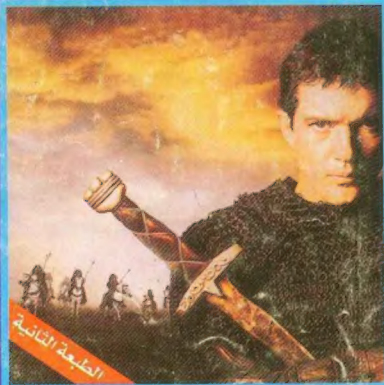


روايات  
الملاح

# أكلية الموتى



مايكل كرايتون





هذه الرواية نشرناها عام ١٩٨٥ ونفدت في أسابيع قليلة  
واليوم في نهاية عام ١٩٩٩، هي حديث الناس في كل أنحاء  
العالم، بعد أن ، تحولت إلى فيلم عالمي باسم «المحارب رقم ١٣» ،  
إخراج جون ماكتريني ، وبطولة انطونيو بانديراس وعمر الشريف ،  
وأجمعت كل الاقلام أن الغرب بدأ يغير من صورته عن العربي، فهو  
هنا رحالة مغامر عاشق للعلم، والمعرفة، مؤمن بالله، ولاح وشديد  
الذكاء .

مؤلف هذه الرواية هو مايكل كرايتون واحد من أغلى الأدباء  
المعاصرين، وهو الذي قام بإنتاج الفيلم بنفسه، وهو صاحب روايات  
مشهورة منها «حديقة الديناصورات» و «عالم الغرب» كما أنه واحد  
من أكثر خبراء الكمبيوتر مهارة.

إنها رواية عن العرب القدامى، برؤية معاصرة، تناسب ايقاع عام

# أكلت الموت

عن مخطوطة  
ابن فضلان

بقلم

مايكل كرايتون

ترجمة

تيسير كامل

دار الهلال

الطبعة الثانية  
(١٩٩٩)

## تقديم

**تقديم روايات الهلال للقاريء العربي رواية \* آكلة الموتى**  
 « Eastern of » ، التي حققت في أوروبا والولايات المتحدة أعلى  
 أرقام التوزيع ، ويصدق على هذه الرواية القول : « هذه بضاعتنا  
 ردت إلينا .. » ، فهي إعادة صياغة مخطوط الرحالة المصري ابن  
 فضلان بأسلوب روائي مصري ، يحافظ على الوقائع والاحداث التي  
 سجلها في رسالته ..

وكان الاولي بأولئك الذين لا يملون الحديث عن ذخائر التراث  
 العربي ، ان يقوموا بجهد مشابه لما قام به الكاتب الامريكي مايكل  
 كريتشن Michael Crichton ويقدّمون التراث في ثوب جديد وصياغة  
 معاصرة ..

فما زالت كتابة الرحالة العرب تبحث من من يقدمها ، وهي تكاد  
 تكون المراجع الوحيدة التي تنقل القرون الوسطى ، وما زالت  
 مؤلفات الرحالة العرب عيون العالم المعاصر على هذه المرحلة  
 التاريخية ، عندما كان العلم مزدهرا في بلادنا ، وهذا ما دفع امام  
 المستشرقين الروس كراشكوفسكي الى القول : « انه لولا العرب لما  
 قام علم الجغرافيا » ..

وتصف رسالة ابن فضلان بلاد الروس والبلغار والأتراك وأصقاع  
 الشمال النائية ، وهي المصدر الرئيسي لتاريخ الشمال المسجل  
 في وقت لم تكن تعرف فيه هذه الدول القراءة والكتابة ..

وكان ابن فضلان أحد أفراد البعثة التي أوقدها الخليفة العباسي  
 المتنذر الى بلاد الصقالية « الروس » لمساعدتهم في مواجهة تحركات  
 دولة الخزر اليهودية ، فيذكر ابن فضلان : « ان ملك الصقالية المشي  
 ابن بلطار طلب بعثة لكي تفقه في الدين وتعرفه شرائع الاسلام ،  
 وتبني له مسجدا وتقيم له حصنا ضد ملوك الخزر الذين يعتدون على  
 قومه ويفرضون عليهم الضرائب ، وكان ملك الخزر يخطب من يشاء  
 من بنات ملك الصقالية ويتزوجها غصبا ، والخزري يهودي وابنة  
 الصقالية مسلمة ! » ..

« لا تمدح القهار حتى يأتي المساء ،  
 ولا المرأة حتى تحرق ، ولا السيف حتى  
 يجرب ، ولا الصبية حتى تتزوج ، ولا الجريد  
 حتى تعبره ، ولا تمدح شرايا حتى تشرب  
 منه » .

مثل شعبي من أمثال الفايكنج  
 « وجد الشر منذ أقدم العصور »  
 مثل عربي

وقد رحل الوفد من بغداد يوم الخميس ١١ صفر عام ٣٠٩ هـ ( ٢١ يونيو ١٩٢١ م ) ، وعبر نهر جيجون ووصل إلى بخارى ثم توغل حتى وصل إلى نهر الفولجا ، وهناك اختطفه جماعة من الفايكنج وأخذوه إلى الشمال الإسكندنافي ، وعند عودته سجل وصف الرحلة بكل أحداثها في رسالته إلى الخليفة ..

وبقيت أقسام من الرحلة مجهولة ، ولكنها طبعت في الغرب ، وترجمت ، ولم تصل إلى خزائنا العربية ..

حتى نشر وحقق مخطوط ابن فضلان الدكتور سامي الدهان في دمشق عام ١٩٥٩ ، وحققها في ذات الوقت الدكتور بير فراوس دولوس ، الأستاذ في جامعة أوسلو بالنرويج ، وأخيرا بحث فيها الحياة الكاتب الأمريكي كريشون عندما صاغها بأسلوب روائي شيق . وجعل النص على كل لسان ..

ويقول كريشون : « يعد مخطوط ابن فضلان أقدم تسجيل معروف كتبه شاهد حيان من حياة الشعب الإسكندنافي ، وهو بذلك وليقة فريدة من نوعها ، تصف بدقة مشاهير أحداثا وقعت منذ ما يزيد من ألف عام » ..

وقدم المؤلف عملا جذابا بعد أن امسك بالخط الروائي للرحلة وقدم من خلالها العادات والتقاليد التي كان يعيشها مجتمع الشمال .

## مقدمة

بقلم : مصطفى نبيل

تقدم مخطوطة ابن فضلان أقدم وصف معروف لشاهد حيان حول حياة الفايكنج ومجتمعهم ، وهذه المخطوطة وثيقة نادرة ، تصف بتفصيل حي حوادث وقعت منذ أكثر من ألف عام . ومن الطبيعي ألا تكون قد بقيت كاملة غير متفوعة عبر هذه الحقبة الطويلة جدا من الزمن . فلهذه المخطوطة أثرها الخاص ، وهو تاريخ ليس أقل شأنا وأثارة من النص ذاته .

## أصل ومنشأ المخطوطة

في يونيو من عام ٩٢١ ميلادية أرسل خليفة بغداد أحد الرعايا حاشيته ، وهو أحمد ابن فضلان سفيرا إلى ملك البلغار . وقد أمضى ابن فضلان ثلاثة أعوام في رحلته دون أن ينجز مهمته ، لأنه وهو في طريقه إلى بلاد البلغار التقى بمجموعة من رجال الشمال وكان له بينهم مفارقات عديدة .

وعندما عاد أخيرا إلى بغداد ، سجل ابن فضلان تجاربه ومفارقاته على شكل تقرير رسمي قدمه إلى البلاط . ألا أن تلك المخطوطة الأصلية اختفت منذ زمن طويل ، ولكن نعيد تجميعها وبناءها من جديد كان علينا أن نعتمد على مقاطع متفرقة جمعت في مصادر لاحقة .

وأفضل هذه المصادر المصروفة هو معجم جغرافي عربي كتبه ياقوت ابن عبد الله الحموي في فئسرة ما من القرن الثالث عشر . يضم ياقوت معجمه عددا كبيرا من المقاطع المروية من تقرير ابن فضلان ، الذي كان قد مضى عليه آنذاك قرابة الثلاثمائة عام . فلا بد من الافتراض أن ياقوت كان يعتمد على نسخة من الأصل . إلا أن هذه الفقرات القليلة نسبيا على أي حال قد أعيدت ترجمتها مرات عديدة من قبل علماء كثيرين حديثين .

كما اكتشف مقطع آخر في روسيا في عام ١٨١٧ ونشر باللغة الألمانية من قبل أكاديمية القديس بطرسبرج في عام ١٨٢٢ . وتضمن هذا القطع مقاطع معينة نشرت سابقاً من قبل ج . ل . راسمبوسن في عام ١٨١٤ . وقد اعتمد راسمبوسن على مخطوطة وجددها في كوبنهاجن ، ثم اختفت منذ ذلك الحين ، وهي مخطوطة يشك كثيراً في أصلها ، كما كان هناك ترجمات سويدية وفرنسية وإنجليزية ، أيضاً في تلك الفترة ، إلا أنها جميعاً غير صحيحة إلى حد الأسف الظاهر ، ولا تقدم أى معلومات جديدة .

وفي عام ١٨٧٨ تم اكتشاف مخطوطين جديدين في المجموعة الأثرية الصائدة للسير جون امرسون . والسير جون ، الذي كان سفير بريطانيا في القسطنطينية ، كان واحداً من أولئك الجامعين الشرعيين الذين كانت جماعتهم للاقتناء تتجاوز بكثير اهتمامهم بالآثر المكتسب . وقد اكتشفت المخطوطتان بعد وفاته ، ولا يعرف أحد متى حصل عليهما .

أحد هاتين المخطوطين هي مخطوطة جغرافية بالعربية كتبها أحمد الطوسي ، يرجع تاريخها إلى عام ١٠٤٧ ميلادية . وهذا ما يجعل مخطوطة الطوسي أقرب زمنياً من كل المخطوطات الأخرى لمخطوطة ابن فضلان الأصلية ، التي يفترض أنها كتبت حوالي الفترة بين عامي ٩٢٤ - ٩٢٦ ميلادية . إلا أن العلماء يعتبرون مخطوطة الطوسي أقل المصادر أهلاً للثقة : فالتص مليء بالأخطاء الفاضحة وانعدام الاتساق الداخلي ، ورغم أنها تقتبس بشكل مطول من « ابن الفقيه » الذي زار بلاد الشمال ، فإن مراجع كثيرة تتردد في قبول هذه المخطوطة .

أما المخطوطة الثانية فهي مخطوطة أمين الرازي ، المؤرخة تقريباً حوالي الفترة ما بين عامي ١٥٥٨ - ١٥٩٥ ميلادية . وهي مكتوبة باللاتينية ، وحسب قول كاتبها فقد ترجمت مباشرة من النص العربي لابن فضلان . وتتضمن مخطوطة الرازي بعض المعلومات عن أثارك الأوغوز ، كما تتضمن فقرات عديدة تتعلق بالمعارك ضد وحوش الفسياب ليست موجودة في المصادر الأخرى .

وفي عام ١٩٢٤ اكتشف مخطوط أخير مكتوب بلاتينية المعصور

الوسطى وجد في دير كسيوس قرب نيسا لونيكا شمالي اليونان . وتحتوي مخطوطة كسيوس بعض المعلومات والتعليقات الإضافية عن ملاقات ابن فضلان بالخليفة وعن مسافراته مع مخلوقات بلاد الشمال . إلا أن كاتب مخطوطة كسيوس وتاريخها كليهما غير مؤكدان .

إن جميع هذه الترجمات العديدة ، والتي ظهرت عبر فترة تزيد من الألف عام ، ونشرت بالعربية واللاتينية والألمانية والفرنسية والدنمركية والسويدية والإنجليزية ، لها مهمة ذات أبعاد هائلة . ولا يمكن أن يقدم على مثل هذه المهمة إلا واسع المعرفة . فقد جمع بيرفراوس دولوس أستاذ الأدب المقارن في جامعة أوسلو في الترويج كل المصادر المعروفة وبدأ بتنفيذ مهمة الترجمة الهائلة ، تلك المهمة التي شغلته حتى وفاته عام ١٩٥٧ . وقد نشرت أجزاء من ترجماته في مجلة وثائق التحف الوطنية في أوسلو في عامي ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، لكنها لم تشر الكثير من الاهتمام العلمي ، أو من اهتمام العلماء ، ربما لأن تلك الجلة محدودة الانتشار .

لقد كانت ترجمة فراوس دولوس ترجمة حرفية في المقدمة التي كتبها فراوس دولوس شخصياً لترجماته أشار إلى أنه « من طبيعة اللغات أن لا تكون الترجمات الجميلة ( دائماً ) صحيحة » ، وأن الترجمة الصحيحة تكتشف جمالها الخاص بها دونما مساعدة » .

في أثناء إعدادي لهذه النسخة الكاملة والمنقطة لترجمة فراوس - دولوس ، قمت بإجراء بعض التعديلات أو التنقيحات . فقد حذفت بعض المقاطع المكررة ، وقد بينت هذا في سياق النص . كما أنني غيرت بنية الفقرات ، بادئاً كلام كل متحدث اقتبس منه مباشرة بفقرة جديدة ، متبعاً بذلك الإعراف الحديثة في الكتابة . كما حذفت شارات اللفظ عن الأسماء العربية وأخرى . غيرت أحياناً النص الأصلي غالباً بتغيير مواقع الجمل الثانوية أو الوصفية بحيث يصبح المعنى أكثر قرباً لفهم والإدراك .

### الفائكنج

هناك بيان واضح بين الصورة التي يرسمها ابن فضلان للفائكنج وبين النظرة الأوروبية التقليدية لهؤلاء الناس . فأولى أوصاف

الفايكنج الأوروبية سجلها رجال الدين . إذ كانوا الشهود الوحيدين الذين كانوا يستطيعون الكتابة في تلك الأيام ، وقد نظروا إلى رجال الشمال الوثنيين نظرة رعب خاص . وهذا مقطع مفرد القو التقليدي ، اقتبس « د م . ولسون » عن كاتب إيرلندي من كتاب القرن الثاني عشر .

« وبكلمة موجزة ، رغم أنه كان هناك مائة رأس مسمم بحديد الفولاذ فوق كل عشق ، ومائة لسان لاسع ، حاصر الديرية ، بارد ، لا يصد ، صفيق وقع في كل رأس ، ومائة صوت ثرثار عال لا يتوقف في كل لسان فلم تكن تستطيع أن تعيد أو تروى ، أو تعد أو تخبر . بما عاناه الأيرلنديون جميعا ، رجلا ونساء ، عامة ورجال دين ، شيبا وشبابا ، نبلاء وأشباه ، من الادي ومن الأيما والأضطهاد . وفي كل بيت ، من قبل هؤلاء الناس الأشداء ، الهائجين العاصيين ، والوثنيين تماما » .

يميز العلماء المعاصرون ويعترفون بأن مثل هذه الروايات التي نجدها في الأدب في العروق عن غزوات الفايكنج لا يبالغ فيها إلى حد كبير . ومع ذلك فإن الكتاب الأوروبيين ما زالوا يميلون إلى استبعاد الاسكتلنديين واستقاطهم باعتبارهم برابرة ذوي غير دوى أهمية بالنسبة إلى التيار الرئيسي للثقافة الغربية والاقتصاد الغربية ، وغالبا ما كان يحصل هذا على حساب منطق ما . قد نجد ناليون راسي يكتب مثلا :

« ربما كان دور الفايكنج ما بين القرنين الثامن والحادي عشر أكثر تأثيرا بالفصل من أي مجسومة بشرية مفردة في أوروبا الغربية » .

وهكذا كان الفايكنج رحالة عظاما ، كما انجزوا مغامرات بارزة في عالم الملاحة وكانت مدنها مراكز عظيمة للتجارة ، وكان لهم أصيلا ميدنا ومؤثرا . وقد تهاوا بأدبهم الرفيع وثقافتهم المتطورة . هل كانت حقا حضارة ؟ اعتقد أنه لا بد من الاعتراف بأنها لم تكن كذلك .

للمسة الإنسانية ، والتي هي علامة الحضارة كانت غائبة تماما . . وكلها زاد انتباهنا حين قراءة هذه الأفكار الزداد وضوح عدم

منطقيتها . وفي الواقع لا بد وأن يتساءل واحد منا : لماذا يشعر العلماء الأوروبيون عالى التفكاسة الإذكاء بأنهم أحرار في إسقاط الفايكنج من حسابهم وما لا يتجاوز الإيماة العابرة ؟ ولماذا الانشغال بالقضية اللغوية حول ما إذا كان للفايكنج حضارة أم لا ؟ فالوضع واضح سهل الفهم بمجرد أن يعترف الواحد منا وبميز الانحياز الأوروبي طويل الادم والتابع من الآراء التقليدية من قترات ما قبل التاريخ الأوروبي ؟

فكل طفل غربي يذهب إلى المدرسة يلتق بأسباب أن الشرق الأدنى هو مهد الحضارة ، وأن أولى الحضارات قد برزت ونهضت في مصر وفيما بين النهرين ، بقديما نهر النيل وأحواض نهرى دجلة والفرات . ومن هنا انتشرت الحضارة إلى كريت واليونان ، ومن ثم إلى روما وأخيرا إلى برابرة شمال أوروبا .

أما ما الذي كان هؤلاء البرابرة يفعلونه بينما كانوا ينتظرون وصول الحضارة إليهم تغير معروف ، ولم يكن هذا السؤال يثار غالبا . فالتأكيد كان على عملية امتصاص هذه الحضارات وتمثلها وهي العملية التي لخصها الكاتب « كوردن تشايلدن » بأنها طمس البربرية الأوروبية بواسطة الحضارة الشرقية . ولقد نبى العلماء المعاصرون هذا الرأي كما فعل العلماء الرومان واليونان قبلهم . يقول جفرى بيبى : ينظر إلى تاريخ أوروبا الشمالية والشرقية ويقم من الغرب والجنوب مع كل المفاهيم المسبقة لرجال اعتبروا أنفسهم متحضرين ينظرون من حل إلى رجال اعتبروهم برابرة .

من وجهة النظر هذه يكون الاسكتلنديون فعلا وبكل وضوح أبعد الناس من منبع الحضارة ومنطقيا آخر من يكتسبها ، وبناء على ذلك ربما كانوا يعتبرون آخر البرابرة ، أو شوكة مزعجة في حضارة تلك المناطق الأوروبية الأخرى ، التي تحاول أن تسوعب حضارة الشرق وحكمته .

وتكمن المشكلة في أن هذا الرأي من فترة ما قبل التاريخ الأوروبي قد تم إسقاطه خلال الخمسة عشر سنة الماضية إذ أن تطور تقنيات تحديد التاريخ الصحيح بواسطة الكربون قد أدى إلى فوضى كبيرة في الترتيب الزمني الماضي ، ذلك الترتيب الذي كان يقدم الآراء القديمة القائمة على أساس الانتشار « انتشار الضوء » . ويبدو

الآن أنه مما لا شك فيه أن الأوروبيين كانوا يبنون قبورا هائلة ( ميفالنية ) قبل أن يبنى المصريون أهراماتهم ، و « استون هينج » Stone Henge أقدم من حضارة اليونان ( المسيحية ) ، كما أن دراسة المعادن واستعمالها في أوروبا ربما سبق تطور مهارات تصنيع المعادن في اليونان وطراودة .

لم يميز بعد معنى هذه الاكتشافات ولكنه قطعاً من المستحيل الآن أن نعتبر أوروبا ما قبل التاريخ متوحشين ينتظرون بغضول بركات الحضارة الشرقية . بل على العكس من ذلك فإنه يبدو أن الأوروبيين قد نبهوا مهارات تنظيمية من المكانة بما يكفي لتصنيع أحجار هائلة الحجم ، كما يبدو أنه كان لهم معرفة فلكية كافية لبناء « استون هينج » الذي هو أول مرصد في العالم .

وهكذا فإن الانحياز الأوربي نحو الشرق المتحضر لا بد وأن تثار حوله الاسئلة . وفي الحقيقة فإن مفهوم البربرية الأوروبية يجد ذاته يحتاج إلى إعادة نظر فيه . فإذا أخذنا كل هذا بعين الاعتبار نجد أن هذه النقايا البربرية ، إلى التايكنج ، يكتسبون أهمية جديدة . وعندما نستطيع أن نعيد دراسة ما هو معروف عن اسكتندنافيين القرن العاشر .

أولا يجب أن نعيذ أو نعترف بأن التايكنج لم يكونوا أبدا مجموعة موحدة بشكل واضح ، فما رآه الأوروبيون لم يكن سوى مجموعات متناثرة ومنعزلة من جبال البحار أتوا من منطقة جغرافية واسعة - فاسكتندنافيا أكبر من البرغال وأسبانيا وفرنسا مجتمعة - وكانوا يبحرون في دويلاتهم الإقليمية المنطقية يقرض التجارة أو القرصنة أو كليهما ، فقلما كان التايكنج يميزوا بين هذه وتلك . لكن ذلك ميل مشترك بين كثير من جبال البحار بدءا من اليونانيين إلى الألبانيين .

وفي الواقع فإنه بالنسبة لشعب كان يفتقر إلى الحضارة ولم يكن يشعر بالحاجة إلى أن ينظر إلى ما وراء المعركة القسادية فإن التايكنج يظهرون سلوكا هادفا ومنضبطا إلى أبعد حدود الانضباط ، وكبرهان على تجارتهم واسعة الانتشار فإن مقاطع اللغة العربية تبدأ بالظهور في اسكتندنافيا بدءا من عام ٦٦٢ . وفي خلال الـ ٤٠٠ عام التالية امتدت رقعة انتشار القراصنة التجار من التايكنج حتى وصلت

إلى الأرض الجديدة غربا ( نيو فاوند لاند ) وامتدت جنوبا حتى وصلت إلى صقلية واليونان حيث ترك التايكنج نحو منهم على أسود ( دالوس ) ، وشرقا حتى جبال الأورال في روسيا . حيث تم الحصول قضايرهم ، بالقوافل القادمة من طريق الحرير إلى الصين . لم يكن التايكنج بناء أميراطوريات ، ومن المألوف القول أن بالبرم غير هذه المنطقة الواسعة لم يكن دائما أو لم يترك أثرا دائما ، ولكنه دام بما فيه الكفاية ليورث أسماء أماكن لكثير من المناطق في إنجلترا ، بينما أعطوا لروسيا اسم الأمة نفسها . وذلك من اسم القبيلة الشمالية ( روس ) ، أما بالنسبة للأثر الأكثر وضوحا لفهم الوقت ، ولطافتهم التي لا تعرف الملل ولتظام القيم عندهم فإن مضطربة ابن فضلان بين لنا كم من القيم الشمالية التقليدية قد تم الاحتفاظ بها حتى يومنا هذا . وفي الحقيقة فإن هناك شيئا مألوفنا إلى حد كبير وشبهها بالرؤية المعاصرة لطريقة حياة التايكنج كما أن فيها شيئا يجيبها إلى نفس القارئ يصدق .

### لمحة عن المؤلف

لا بد من كلمة عن ابن فضلان ، ذلك الرجل الذي يتحدث اليينا بصوت متميز واضح . رغم مضي أكثر من ألف عام ، ورغم مصافي الناطقين والمترجمين المتميزين إلى عدد كبير من التقاليد الثقافية والقبيلة .

لا تكاد تعرف عنه شخصا أى شيء . من الواضح أنه كان متعلما متقنا ، ومن تجاربه يبدو أنه لم يكن متقدما في السن . وهو يكتب بشكل لا لبس فيه مبينا أنه من معارف الخليفة الذي لم يكن يحبه كثيرا . ( لم يكن وحيدا في هذا الجبال ، لأن هذا الخليفة - المتندر - قد أطيح به مرتين ثم قتله واحد من ضباطه ) .

أما عن مجتمعه فإنا نعرف أكثر من ذلك . فقد كانت بغداد ، مدينة السلام ، في القرن العاشر الميلادي ، أكثر مدن الدنيا حضارة . وكان يعيش أكثر من مليون مواطن ضمن أسوارها الفائرة المشهورة . وكانت بغداد مركز الاستقطاب والانتارة الفكرى والسياسى ، يحيط بكل ذلك جو من الرشافة والأناقة والبهاء



الخارقة للعادة . فكانت هناك حدائق مطهرة ، وفياض غليظة باردة ، كما كانت هناك الثروات المكسدة لامبراطورية متراصة الاطراف .

كان حرب بغداد مسلمين شديدي الايمان وكانوا على صلة بالشعوب تنظر وتتصرف وتفكر بطرق تختلف عن طرقهم . وكان العرب في الواقع اقل شعوب ذلك الزمان اقلية ، وهذا ما جعلهم مراقبين متفوقين للثقافات الاجنبية .

واضح ان ابن فضلان ذكي دقيق الملاحظة فهو مهتم بكل الحياة اليومية ومعتقدات الشعب الذي يلتقي به . وكثير ما شاهده قد صدمه على انه سوقي ، يذئ ويبري ، ولكنه لا يهدر وقته في اظهار استمرازه ، فعا ان يعبر عن اعتراضه حتى يعود الى ملاحظاته التي لا تغفل شيئا . وهو يدون ما يراه بعد من العجرفة تشير الى العجب .

قد يبدو أسلوبه في تدوين مشاهداته ذاتيا بالنسبة للمقاييس الغربية ، فهو لا يروي لنا قصة كما نمودنا أن نسبح القصص . ونحن مبالغون لان ننسى ان حسنا الدرامي يرجع في اصوله الى تقاليد شيعية - وهو مرض حي مباشر يقدمه شاعر امام جمهور غالبا ما كان قلنا نافذ الصبر ، او ربما خامل يلقبه الناس بعد وجبة دسمة . فاقدم حكاياتنا ، كالاباذة وملحة بيولف واغنية رولاند ، كانت جميعها مهيئة لتفتي من بين مفتين كانت مهمتهم الاساسية والتزامهم الاول الفسلية والترفيه .

لكن ابن فضلان كان كاتباً ، ولم يكن هدفه الرئيسي التسلية ، كما لم يكن تعجيد راع يضي اليه او تأكيد اساطير المجتمع الذي يعيش فيه . بل على العكس من ذلك ، كان ابن فضلان سفيراً يقدم تقريرا ، فلهجته هي لهجة محاسب ضرائبي ، لا لهجة شاعر ، ولهجة عالم مهتم بالاصول الانسانية ، لا لهجة كاتب مسرحي . وهو في الواقع يستغف غالياً باكثر العناصر اثارة في روايته بدلا من ان يدها تتدخل يسرده الواضح المسطح .

ويبدو ان هذه المزية ، مزية المراقبة البعيدة عن الذاتية ، تصبح أحيانا مزعجة الى حد تعجز معه في التصرف على أي نوع من الملاحظين الغارقين للعادة كان ابن فضلان . فقلنا السين لت ابن فضلان كان العرف بين الرحالة ان يكتبوا احداثا خيالية من

اماجيب الاماجم - كالحيووانات الناطقة والرجال المجنحين الذين يطرون ، ولقنات بافراس البحر واحادي القرن . وحتى ماثنى عام مضت ، كان الاوربيون ، والذين كانوا في غير هذه الاحوال اناسا واعين ، يملأون صفحاتهم ومجلاتهم بكلام مرء من القردة الافريقية التي كانت تشن الحرب على الزارعين وغير ذلك .

اما ابن فضلان فانه لا يترك العنان لخياله . فكل كلمة ترد صدق صدق ، وحتى حين يدون ما سمع به سمعا فانه حريص على ان يبين ذلك . وهو حريص بنفس القوة ان يحدد متى يكون شاهد غيان : ولهذا يستعمل جملة « رابت بعيني الاثنين .. رابت بام عيني » مرارا وتكرارا .

وفي النهاية ، فان خاصية الصدق الطلق هي التي تجعل روايته مرغبة الى هذا الحد . اما فيما يتعلق بقلقه بوحوش الضباب ، او « باكلة الوتي » كما يسميهم ، فان قصته مروية بنفس تلك العناية بالتفاصيل ، ونفس ذلك الشك الواس الذي يميز كل اجزاء المخطوطة الاخرى .

وعلى اية حال ، فالقارئ قادر على ان يصدر حكمه بنفسه .

والاحلار عنانها بغيرها حتى ماتت ذواتها  
والسعداء بالثأر من الغصة في تمام الى السجدة  
من حبه مشطرة ذء وحده بين الخبز على باب سنة وعمره  
والحش للمعا الذي يحسب السبب وافي الدار فحظ ولقد مع  
شعبه تدلهم اساءة فيهم بل ذل الحظ وبخار الدار الى الطب  
الذي الجاء والدار حجه سافها  
صدم صدمه

توزيع من المطبعة الوحيدة

يوم أن غادرنا مدينة السلام

الحمد لله الرحمن الرحيم ، سيد العالمين والعلاء والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وحفظه في سلام دائم مقيم وصلى عليه الى يوم الدين .

وبعد فهذا كتاب احمد بن فضلان بن العباس بن الرشيد بن الحمد ، وهو وكيل لحمد بن سليمان سفير القنندر الى ملك الصقالية ، يروى فيه ما كان قد رآه في بلاد الأتراك وبلاد الهوزار وبلاد الصقالية وبلاد الباسكر وبلاد الروس وبلاد أهل الشمال ، وما عرّفه من تاريخ ملوكهم والطرق التي يتصرفون حسبها في الكثير من شئون حياتهم .

وصلت رسالة المش بن بطوار ملك الصقالية ، الى أمير المؤمنين القنندر . وقد طلب فيها أن يرسل من يستطيع أن يتفقه في أمور الدين وأن يفقه في الدين ويعرفه شعائر الإسلام ، وأن يبين له مسجداً وأن يشيّد له منيراً يحمل رسالة الإسلام حتى يعتنقها شعبه في كل أرجاء المملكة ، ولتقدم له النصيحة أيضاً في مجال بناء الحصون والتحصينات ضد ملوك الخزر من اليهود الذين يعتدون على قومه . وقد رجا الخليفة أن يقدم له هذه الأشياء ، وكان الوسيط في هذه القضية هو دادر النمراسي .

لم يكن أمير المؤمنين القنندر ، خليفة قويا عادلا ، لكنه كان أسير ملذاته وعُطب شياطه المتلفة الذين كانوا يسخرون منه ويطلقون النكات عليه خلف ظهره . أما أنا فلم أكن واحداً من هذه الجماعة ، كما لم أكن من المقربين الى الخليفة بصورة خاصة وذلك للسبب الذي سأذكره :

كان يعيش في مدينة السلام تاجر متقدم السن اسمه ابن قارن وكان رقم فناه في كل شيء يقتدر الى قلب كريم وإلى حب الإنسان .

كان يخزن ذهبه وأيضاً وينفس الطريقة زوجته الشابة ، التي لم يكن قد رآها أحد ، ولكن الكل تحدث عن جمالها الذي كان يفوق كل وصف . وفي أحد الأيام أرسلني الخليفة لاسلم رسالة لابن قارن ، فحضرت الى بيت التاجر واستأذنت بالدخول اليه ومعى رسالتي مخومة . وحتى هذا اليوم لا أعرف شيئاً عن محتوى هذه الرسالة ، ولكن ليس هذا هو المهم .

كان التاجر خارج البيت يقضي بعض الأعمال . أوضحت للحاجب أنني يجب علي أن أنتظر سير مودته لأن الخليفة قد أمرني بأن أسلم الرسالة باليد . وهكذا سمح لي الباب بالدخول الى البيت ، وهو الأمر الذي استغرق بعض الوقت ، فباب البيت محصن بعدد كبير من الأقفال والقضبان والأعمدة كما هو مالوف في منازل البخلاء . وبعد طول انتظار أدخلت البيت وانتظرت طيلة النهار ، حيث اشتد على الجوع والعطش ، ولكن لم يقدم لي أية مرطبات من قبل خدام التاجر المعين .

وفي آخر الظهيرة ، وبينما كل شيء حولى في البيت ساكن والخدم نيام ، غابني النعاس أنا أيضاً . وفجأة رأيت أمامي شبحاً ملغماً بالبياض ، امرأة شابة جميلة عرفت فيها الزوجة التي لم يرها رجل أبداً . لم تتلق بيت شقة إلا أنها قادتنى بإيماءة منها الى غرفة أخرى وهناك أقفلت على الباب . واستمتعت بها حالا وبلا انتظار ، وهي في ذلك الحال لم تكن بحاجة الى أي تشجيع ، فقد كان زوجها مجزواً ، ولا شك مهملاً أيضاً . وهكذا مضى الظهور وبعد الظهر بسرعة كبيرة حتى سمعنا رب البيت يصعد اليه . وفي الحال نهضت الزوجة وغادرت الغرفة ، ولم تكن قد نطقت بكلمة واحدة في حضوري ، بينما تركت أنا لأرتب قبائي بسرعة وقلق .

كان يمكن أن أصاب بالهلع والخوف والجزع بالتأكيد لولا تلك الأقفال الكثيرة التي أعاققت دخول البخيل الى داره . ووجدني التاجر ابن قارن في الغرفة الجاورة ويترامى بظفره اشتباه وربة متسائلاً لم لست في باحة الدار حيث ينتظرني بمقامي عادة . أجبته بأنني كنت جائعاً وأنني قد أغشى علي فقامت أبحث عن الطعام والفلفل . كانت تلك كلبية مضحكة ولم يصدقها أبداً ، فاشتكى الى الخليفة الذي كما علمت سر الأمر في سريره ولكنه اضطر لأن

يأس وجهه العبوس امام الناس . وهكذا فحينما طلب حاكم الصقالبة بمئة من المطيعة ، أمر هذا العائد ابن قازن على أن أرسل أنا إلى هذه المهمة ، وهكذا كن .

كان من ضمن جصاصتنا سبع ملك الصقالبة الذي كان يسمى مبد الله بن بسطو اهراري ، والذي كان رجلا متعيا ضاحيا ثرلارا . وكان هناك ايضا دافن التركي وبرس الصقلي . كان كلاهما مرشدا في رحلتنا ، وفي الجملة كنت أنا واحد منها ايضا . وكنا نحمل الهدايا للحاكم ولزوجته وأطفاله ولقائده . كما كنا نحمل بعض المغاير التي وصفت تحت رعاية سوسق الراسي . فكانت مجموعتنا اذن مشكلة على هذا النحو .

وهكذا انطلقنا يوم الخميس العادي عشر من صفر سنة ٣٠٩ ( ٢١ يونيو ٩٢١ ) انشاما من مدينة السلام ( بغداد ) . توقفنا يوما واحدا في نهروان ، ومن هناك انطلقنا بسرعة حتى وصلنا الدسكرة حيث توقفنا لمدة ثلاثة ايام . ثم تحركنا فلما ودون أي التعانجات حتى وصلنا حلوان . وهناك بقينا يومين انطلقنا بعدها إلى قرمسين حيث مكثنا يومين ايضا . ثم انطلقنا في رحلتنا حتى وصلنا همدان حيث بقينا ثلاثة ايام . ومن هناك انطلقنا إلى صوى حيث بقينا يومين ومنها إلى رى حيث بقينا أحد عشر يوما بانتظار أحمد ابن علي شقيق الراسي لأنه كان في « حوار الرى » . ثم ذهبنا إلى « حوار الرى » وبقينا هناك ثلاثة ايام .

هذا المقطع يقدم لنا صورة من وصف ابن فضلان للرحلة والإسفار . وربما كان ربع المحطوة أو بربس مكتوبا بهذه الطريقة ، ساردا سلسله أسماء المناطق وأقامته فيها وعدد الأيام التي قضاهما في كل منها . لهذا فإن معظم هذه المادة قد تم حذفها .

( وواضح أن رفاق ابن مصلا كانوا مسافرين صوب الشمال وأنهم في آخر المطاف اضطروا أن يتوقفوا بسبب الشتاء . )

كانت أقامتنا في الحرجابية طويلة ، فقد مكثنا هناك بعض ايام شهر رجب ( نوفمبر ) وطيلة شهر شعبان ورمضان وشوال . وكان سبب إقامتنا الطويلة هذه البرد وقساوته . وقد قيل لي أن دجلتين أحدا العمال إلى العائنات ليأتيا بالمطبخ . ويؤيد « ما نسيا أن يأخذوا قاذحة وقتيلا معهما ، ولهدا ناسا طيلة الليل بدون ثمر .

وعندما أصبحنا في اليوم التالي وجدنا أن الجمال قد تجملت وتصلبت بسبب البرد .

والحق أنني رأيت سوق وشوارع الحرجابية مهجورة بسبب البرد ، فكان الواحد يستطيع أن يلدغ الشوارع دون أن يلتقي بأي إنسان . ومرة ، وبينما كنت خارجا من الحمام ، دخلت إلى بيتي ونظرت إلى لحيي رأيتها كتلة من الجليد وكان على أن أمرها قريبا من البر . ولقد أمضيت ليلى ونهارى في بيت كان ضمن بيت آخر حيث أقيمت خيمة تركية مصنوعة من اللباد ، كما لفعت أن نسي شباب كثيرة وسجاجيد أيضا . ولكن رغم كل هذا كان خدائي غالبا مايلتصقان بالوسادة ليلا .

في هذا البرد القارس كنت أرى الأرض تشكل أحيانا بعض التشققات الهائلة ، وربما كنت تقع على شجرة هائلة قديمة وقد انتشرت نصعين بسبب هذه التشققات .

في حوالي منتصف شوال من عام ٣٠٩ ( فبراير ٩٢٢ ) بدأ الطقس يتغير كما بدأ البر يلدوب وبدأنا نجمع الأشياء الضرورية لرحلتنا ، فاشترينا جمالا تركية وقوارب جلدية مصنوعة من جلد الجمال وذلك استعدادا لبعور الأتجار التي كان علينا أن نعبئها في بلاد الأتراك .

كما جمعنا رادنا ومؤونة من الخبز والدخن ( أو الجاروس ) واللعهم القند بكعينا لثلاثة أشهر . ولقد نصحننا معارفنا في المدينة إلى لبس الكثير من الشبب وخز الحانجيت قدر حاجتنا إليها . كما وصفوا لنا المشاق المقبلة علينا بحامير مخيفة ، وكنا نعتقد بأنهم كانوا يبالغون في قصصهم ، إلا أننا حين جابهنا هذه المشاق وجدناها أعظم بكثير مما وصفوا .

ارتدى كل منا مطفا ونوق ذلك المطف مططما ونوق ذلك المطف قطعطا ونوق القمطان حيازة وبوق هذا ودلك ارتدى كل منا حوزة من القباد لم يكن يطل منها إلا العينان . كما ارتدى كل منا تحت كل ذلك زوجا من الثياب الداخلية فوقها سروال كما ارتدى خمين بعلوهم حطيان . فحينما كان الواحد منا يريد أن يعتلي جملة لم يكن يستطيع حراكا لكثرة ثيابه .

كان الفقيه والعلم والرحم الذي سافروا معنا من بغداد قد تركوا الآن غشية دخول هذا البلد الجديد وهكذا فقد انطلقنا أنا والسفر وصهره وحاجباه تاتن وبابريس لوحدا (١) .

اصحت القافلة الآن جاهزة للانطلاق استأجرنا مرشدا لنا من سكان المدينة كان اسمه قلاوط . ثم ، معتمدين على الله القوى العزيز ، انطلقنا يوم الاثنين الثالث من ذي القعدة عام ٢٠٩ ( الثالث من آذار ١٩٢٢ ) من بلدة الحرجانية .

وفي نفس ذلك اليوم توقفنا في البلدة المسماة زامكان أي بوابة بلاد الترك . وفي الصباح الباكر من اليوم التالي تقدمنا الى جت ، وهناك ناسط علينا من الثلج ما جعل الجمال تفوش فيه حتى الركب ، فتوقعا هناك يومين .

ثم أسرعتنا الخطأ بالبعاء مباشر صوب أوشى الأتراك دون أن نلتقي بأحد فوق هذا الحرب المستوى الجرد . وفقدنا الرجال طيلة عشرة أيام من البرد القارس والعواصف الثلجية التي لم تنقطع والتي اذا ما قورن برد حارزم بها بدا وكأنه أبام صيف حميلة ، الى حد أننا نسينا كل مشافنا السابقة وكنا على وشك أن نتخلى عن مهمتنا كلها .

وفي أحد الأيام حينما كنا نعرض لعقس من أشد ما عرفناه برودة كان الحاجب تاتن يركب بمحاذاتي ، وبجانبه أحد الأتراك الذي كان يحمله بالتركية . ضحك تاتن وقال لي : « هذا التركي يسأل : ماذا سيفعل الله بنا ؟ فهو يقتلنا من البرد . لو عرفنا ماذا يريد لقدمناه له » .

وهندنا قات : « قل له أن الله يريد أن يقول « لا إله إلا الله » ضحكك وقال : « لو كنت أعرف ذلك لقلته » .

(١) خلال المسطرة لا يبدو أين لفطال دقيقا في وصف حجم وتشكيل مجسوته . وسواء كان هذا الاتصال يمسك المترجمين أير لفطال أن القارئ يعرف تشكيلة القافلة أو أنه كان نتيجة للداي بعض فقرات النص . فإنه لا أحد يستطيع أن يكون عاكفا من السبب وقد تكون الأمراض الانشائية عملا في هذا . لأن أين لفطال لا يبدو أبدا أن مجسوته كانت تتجاوز عددا . من الألفاظ قليلا . بينما كانت في الواقع كلمة دجل أو تركي . كما كانت له صفت ذلك الصعد من المبرور واليهام . لكن أين لفطال لا يمه حرقا - السيد والشهم واضطه القافلة الإقلي قبة كاضية خفيفين - في هذه الهيئة .

ثم دخلنا في غابة فوجدنا كميات كبيرة من الخشب الجاف فترقمنا واشعل أفراد القافلة النار وبددنا ثم خلطنا لبابنا ونشرناها لتجف .

( من الواضح أن جماعة ابن فسلان قد بدأت تدخل الآن في مسطرة وافئة لأنه لا يشير من الآن فصاعدا الى البرد القارس ) .

انطلقنا ثانية واستمرينا في الرحيل كل يوم بدءا من منتصف الليل وحتى وقت صلاة الظهر ، حين كنا نسطه السير ثم نتوقف نهائيا . بعد أن مضى علينا خمس عشرة ليلة على هذه الويرة من الترحال وصلنا الى جبل كبير عليه صخور كثيرة ضخمة هائلة ، كما وجدنا يتابع ماء تطلق من الصخور ويستقر ماؤها في برك . ومن هذا المكان صرنا الأرض حتى وصلنا الى قبيلة تركية تسمى قبيلة اللاغوز .

## الفصل الثاني

### تقليد وطرق حياة الأتراك الأوغوز

الأوغوز قبائل دخل لهم بيوت من الشعر والباد . يتيمون لفترة من الزمن في مكان ما ثم يرحلون عنه الى مكان آخر . وببوتهم موسعة ها وهناك طبقا لمادات القبائل الرحل . ومع أنهم يعيشون حياة قاسية فانهم يشبهون العمر التي فلت . فليس بينهم وبين الله أية روابط دنيية . وهم لا يصلون أبدا ولكنهم بدلا من ذلك يدعون رؤساء قبائلهم آلهة ، وحين يستشير أحدهم رئيس قبيلته حول أمر من الأمور فإنه يخاطبه قائلا « انهي ماذا أفعل بهذا الأمر أو ذلك ؟ » .

وتصرعاتهم وممارساتهم تركز على المشورة فيصا بين بعضهم البعض وحسب . ولقد سمعتهم يقولون « لا إله إلا الله ومحمد رسول الله » ولكنهم يقولون هذا ليتقربوا من المسلمين لا لأنهم يعتقدون به .

ويسمى حاكم الأتراك الأوغوز « يافو » . وهو الاسم الذي يطلق على الحاكم كما أن كل شخص يحكم هذه القبيلة يحمل هذا الاسم .

ولا يستعمل الأوغوز أبداً ، لا بعد التبرز ولا بعد التبول ، كما أنهم لا يستحمون بعد الجنابة ولا في أي مناسبة من المناسبات . فهم لا يستعملون الماء أبداً وحده في الشتاء ولا يستطيع التجار أو اتباع محمد أن يوصلوا بحصورهم إلا ليلاً حين لا يراهم الأتراك ، لأنهم كانوا يعضون ويقولون « هذا الرجل يريد في أن يسحرنا لأنه يجر نفسه بالماء » ، وكانوا يجرونه على دفع غرامة . ولا يستطيع أي من اتباع محمد أن يدخل بلاد الأتراك إلا إذا وافق أحد الأوغوز أن يستضيفه ، حيث يمكث معه ويقدم له التياب والحلى من بلاد الإسلام ، ويطلب لزوجته بعض التوابل والذبح والربيع والحور . وعند بصل المسلم إلى بيت مضيفه ، يقيم له هذا الأخير حيمة ويقدم له الإمام لكي يذبحها المسلم بنفسه . والأتراك لا يذبحون أبداً ولكنهم يضيرون القنم على رأسها حتى تموت .

وسواء الأوغوز لا يستحبون أبداً بحضور رجالهم أو الرجال الآخرين . كما لا تعطي المرأة أيًا من أجراء حشدها في حضور أي شخص . فقد توقعنا في أحد الأيام عند تركي وكنا جالسين في خيمته . وكانت زوجة الرجل حاضرة ، وبينما كنا نشاهد أطراف الحدث كشم المرأة من مرجها وحكته ، وقد راياها تعمل ذلك ففطننا أمهتنا وقلنا « استغفر الله العظيم » . عند ذلك ضحك زوجها وقال للترحم « قل لهم أما تكشفه بحضوركم فأفضل أن ترويه علنا من أن تتأوه سرا » .

والرنا غير معروف بينهم أبداً فكل من يكتشفونه زانياً يقتلونه فيقربون فمضى شجرتين لم يربطونه بالعتنين ويتركون الشجرتين تستقيمان مرة ثانية بحيث ينظر الرجل الذي ربط إلى الشجرتين إلى شطري .

كما أن الأتراك يعتبرون عادة ممارسة اللواط خطيئة رهيبة . فقد حدث مرة أن تاجراً أتى ليقم مع عشيرة كوداركن . وقد أقام مع مضيفه بعض الوقت ليشتري القنم . وكان للمضيف ابن أمرد

فحاول الشيف دون ياس أن يفوسى الصبي حتى جملة يفضح لشبيته . وفي تلك اللحظة دخل المضيف التركي وضبطهما بالحرم المشهود .

أراد الأتراك أن يقتلوا التاجر ومن لم الصبي لهذا الحرم ، ولكن بعد توسلات كثيرة سمح للتاجر أن يفتدى نفسه . بدع لمضيفه اربعمائة رأس من القنم لقاء ما قطعه يابنه ثم غادر التاجر بلاد الأتراك على جناح السرعة .

ويشتف الأتراك لحاهم باستثناء الشوارب .

وعادات الزواج عندهم هي كالتالي : يطلب أحدهم يد ابنتي من عائلة أخرى مقابل ( مهر ) قدره كذا وكذا ما يتضمن المهر هذا جمالا ودوا وأشياء أخرى . ولا يستطيع أحد أن يتخذ لنفسه زوجة حتى يكون قد وفى بالترزام الذي التزم به وفقاهم مع رجال تلك العائلة . فإذا ما وفى بهذا الالتزام فإنه يأتي اليهم بدون رفاق دونما ضجيج أو لقط ويدخل المنزل الذي تقيم فيه المصرون وبضاحهم ( بأخداها ) بحضور والدها وأميها وأخوتها ولا يمتنونه من ذلك .

وإذا مات رجل له زوجة وأطفال فإن أكبر أبنائه يتخذها وروحة له أن لم تكن أمه .

وإذا مرض أحد الأتراك وكان له عبيد ، فأنهم يمتنون به ولا يقترب أي من أفراد عائلته منه طيلة فترة مرضه . إذ تقام له خيمة منفصلة من بيوت الآخرين ولا يفادها حتى يموت أو يشفى أما أن كان عبداً أو رجلاً فقيراً فأنهم يتركونه في الصحراء ويتابعون طريقهم .

وحين يموت أحد الوجهاء يحفرون له حفرة كبيرة على شكل بيت ويلبسونه طوقاً كما يلبسونه حرامه وقوسه ومضون كأس شرب خشبية فيها مشروب مسكر في يده . ثم يأخذون كل ممتلكاته ومضونها في ذلك البيت . ثم يسمونه هو نفسه فه أيضاً ثم يتون بيتاً آخر فوقه وينشؤون فوقه قبة مصنوعة من الطين .

ثم يقتلون الخيول . يقتلون مئة أو مئتين ، حسب ما كان يملك منها ، وفي موقع القبر . ثم يأخذون لحما ما عبداً الرأس والحوامر والجلد والدليل التي يملقونها على أعمدة خشبية ويقولون « هذه مراكبه التي سيركبها في طريقه إلى الفردوس » .

أما إن كان سقلا وقتل الكثير من الأعداء ، فاتهم بنحتون لمائل  
خشنة بعدد أولئك الذين قتلهم ويضعونها على قبره ، ويقولون  
« هؤلاء هم حجابي الذين يقومون على خشنة في الحنة » .  
وهم أحيانا يؤجلون مثل حيوله ليوم أو يومين . إلى أن يحكمهم  
أحد شيوخهم قائلا « لقد رأيت الميت في نومي وقال لي : اصغ إلى :  
أنت ترى ما هنا وقد تحاورني وقائي حين ذهبت فدمائي من أن  
تلتقي بهم . أنتي لا تستطيع اللحاق بهم فيقتب وحيدا » . في هذه  
الحدة يلدغ الناس حيوله ويعلقونها فوق قبره ، وبعد يوم أو يومين  
يأتي اليوم نفس ذلك الشيخ ويقول « لقد رأيت الميت في حلمه  
وقال لي : قل لأهلي أنني قد نحتت من ماسائي » .

وهكذا يحافظ الشعب على تقاليد الأعراس ، إذ تغير هذه الوسيلة  
قد تنشأ الرغبة عند الأحياء بإبقاء خيول الميت (١) .

وبعد طول انتظار عادوا الرجل من المملكة التركية . ومي  
صبيحة أحد الأيام التقينا بتركي . كان قبيح الشكل فظير الطير  
ونعم الحلق وضيق الطبع . قال « قعوا » . فنونب القاطلة أجمعها  
أطاعة لأمره . ثم قال « لا يتقدم أي منكم » . فلما له « نحن أصدفاد  
الكوداركن » . فبدأ يضحك سساخرا وهو يقول « ومن هو  
الكوداركن ؟ أنتي أخرى على لحيته » .

لم يدرك أي منا ماذا يفعل حيال هذه الكلمات ، ثم صاح التركي  
قائلا « نكتب » أي « خبز » في لغة خوارزم . قدمت له بصع أرغفة  
من الخبز . فأجدها وقال « بكمكم أستباح رحلتكم الآن : أنتي  
أشقى منهم » . وصلا إلى مقاطعة القائد العسكري الذي كان اسمه  
أرك أن القاطل ، أنذني لنا خياما تركية لقمي بها . وكان  
له معه مؤسسة ضخمة فيها الكثير من المائر والحلم .

وقد ساق لنا العنم لندسحها كما وضع الحبول تحت تصرفنا

(١) يستطه فاردين أحد الصحفيين بآين لفيلان بأى هذه الفترة الأخيرة تكشف من حين  
عالم أساني حديث لا يستعمل حديث من التسرب فحسب وإنما يستعمل أيضا  
أرب والعمل ودالة التصرف لشعب هذه العادات . فاللشي الاقتصادي قتل حيول لانه  
قبل رحيل مو المبادل الغربي من شريعة الموت المعينة . أي أن هذا القلي يسلف  
لراكم الشروة المروثة في عائلة ما . ورغم أنه مطلب . يعني قل ما كان يمكن كسفا  
الصرف في يكون صافية صافية أكثر ما هو في الوقت الراهن وبين آين لفيلان  
بمارة بالية كيم كانت تعرض هذه الممارسة على المحدثين .

لتركيها . وتحدث الإثراء عنه كأفضل فرسانهم « وفي الحقيقة  
رأيتني في يوم من الأيام ، عندما كان يتسابق معنا على فرسه ، وحين  
طارت أوزة فوق رؤوسنا ، رأيتني يشد قوسه لم يوجه فرسه إلى  
ما تحت الأوزة ويطلق عليها سهمه وبصمها ويقتلها » .

قدمت له بزة من « الميرف » كما قدمت له زوجا من النعال من  
الجلد الأحمر ، ومعطرا من البروكار . وخمسة معاطف من الحرير  
تتقلب بفيض من تهاير اللدح الحارة ، ورفع طرف معطفه البروكار  
الذي ارتداه لكي يعرض ثيابه الشرف ( التكريم ) التي قدمت له  
لنوي . عندها رأيت أن القرطقي الذي كان يرتديه تحت معطف  
البروكار كان مزيفا قلدا ولكن طليت أن من عادتهم أن لا يفلح  
الرداء الذي يرتديه ملامسا جسده حتى يقضي ذلك الرداء من تلقاء  
ذاته . وفي الحقيقة كان قد تنف كل لحيته وحتى شاربه منا  
لنا على صورة الخصى . ومع ذلك ، نكما لاحظت ، كان في الواقع  
أفضل فرسانهم .

كنت أعتقد أن هذه الهدايا الجميلة لابد وأن تكسب صداقته ،  
إلا إن الأمر لم يكن كذلك ، فقد كان رجلا خداعا مأكرا .

ففي أحد الأيام أرسل في طلب القادة القريبين إليه ، وأمنى  
بذلك ترهان وببال وكسر . كان ترهان الأكثر تأثيرا بينهم ، كان  
كسبا أسمى وإذا بد مشوكة . استدعاهم ثم قال لهم « هؤلاء هم  
رسل ملك العرب لرعيهم اللغار ، وأرى أنه لا يجوز لي أن أتركهم  
يمرون دون استشارتكم » .

عندها تحدث ترهان فقال « هذه قضية لم نر لها مثيلا من  
قبل . فلم يحدث أن احتاز سفير السلطان بلادنا منذ أن كنا نحن  
وأجدادنا هنا . وأنه ( استنم ) مكيدة يديرها لنا السلطان . فقد  
أرسل هؤلاء الرجال في الواقع إلى قبائل الهوزار ليحرقها فدنا .  
فالأفضل أن ننشر أجساد هؤلاء السفراء إلى شطرين وتأخذ كل  
ما معهم » .

وأضاف مستشار آخر : « كلا فالأفضل أن تأخذ كل ما معهم  
ونتركهم هراة ثم يعودوا من حيث أتوا » .  
وقال آخر : « كلا فنحن لنأسرى عند ملك الهوزار فواجبنا أن  
نرسل هؤلاء لتفتديهم بهم » .

واستمرؤا في تقاض هذه الامور بينهم سبعة ايام بلياليها ، ينما نحن في حالة شبيهة بحالة الاموات حتى واقفوا اخيرا على فتح الطريق والسماح لنا بالمرور . قدمننا لرهان حلة شرف او تكريم مؤلفا من ( جبتين ) من « المرف » وبعض التوابل والدخن وبعض اربعة الخبز .

لم استأنفنا رحلتنا حتى وصلا الى نهر باجد . وهناك استقلنا قواربنا الجلدية التي صنعت من جلد الجمال بعد ان شرباها وحملنا عليها بضامنا التي اتركناها عن الجمال التركية . وعندما كان يمثلهم القارب كانت تجلس فيه مجموعة من خمسة او ستة اشخاص ، يحملون بايديهم لفصا اشجار يستعملونها كمخاديب لم يخذلون بالتجديف بينما الماء تحمل القارب وتعمله في دوائر لولبية . واخيرا عبرنا . اما فيما يتعلق بالخيول والجمال فقد عبرت النهر سابعة لوحدها .

من الضروري جدا حين عبور نهر الانهار ان تنقل اول الامر مجموعة من الحاربين مع اسلحتهم عبر النهر قبل كل القافلة حتى تقام نقطة حراسة وحماية لصد « الباسكر » فيما تقوم باقي القافلة بصور النهر .

وهكذا عبرنا نهر باجندي ثم نهرا آخر يسمى غام نفس الطريقة التي عبرنا بها النهر الاول . ثم عبرنا نهر اوديل وادرن ووارز واحتى ووبنا ، وكلها انهار كبيرة .

حتى وصلنا قتال السكتر . كان هؤلاء ينصون خيامهم قرب بحيرة هادئة وكانت البحيرة وهم قوم سمر غامقو السرة . كما انهم شجب قوى يخلق رحاله لاحاهم . وهم فقراء بالمعارنة مع قتال الاوغوز ، لاني رايت بين الاوغوز من كان يمتلك عشرة آلاف من الخيول ومائة ألف من الفصم . لكن قتال السكتر كانوا فقراء ولم نمكث بينهم غير يوم واحد .

ثم انطلقنا حتى وصلنا نهر جيحور . وهو اكبر واعرض واسرع نهر وايناه . وفي الحقيقة رايت بنفسى كيف كانت القوارب الجلدية تنقلب فيه واسا على عقب وبفرق كل من كان فيها . كثير من افراد جماعتنا ماتوا كما ان كثيرا من الجمال والخيول يمقت غرقا . عبرنا هذا النهر بصعوبة فائقة لم غدينا الترحال لمدة ايام آخر وعبرنا

نهر سيحون ، ثم نهر آزن ثم نهر باجاج ثم نهر صمر ثم نهر كتال ثم نهر سوح ثم نهر كيتلو . وفيها النهاية وصلنا الى بلاد الباسكر . ( تتضمن مخطوطة باقوت وصفا قصيرا لكوث ابن فضل بن الباسكر ، الا ان العديد من العلماء يشكون في صديق هذه المقاطع ، اما الوصف الحقيقي فهو غامض الى حد الغريبة قدر ماهو ممل ، وهو يتضمن بشكل رئيسي قوائم بأسماء الاسياد والتبلاء الذين التقى بهم . ويرى ابن فضل نفسه ان الباسكر لا يستحقون ان ينتم بهم ، وهي بعد ذاتها جملة لا يمكن ان تصدر عن هذا الرحالة الذي لا يتبع فضوله ) .

واخيرا تركنا ارض الباسكر وعبرنا نهر حرمسان ثم نهر اورن ثم نهر اورد ثم نهر تيج ثم نهر اساش ثم نهر غاوش . وبين الانهار التي ذكرنا كان هناك بين كل نهر ونهر رحلة يوم او يومين او ثلاثة او اربعة ايام في كل حالة .

ثم وصلنا الى بلاد البغار ، التي تبدأ عند شواطئ نهر الفولجا .

### الفصل الثالث

#### اول القابات مع اهل بلاد الشمال

لقد رايت بأم عيني كيف وصل رجال الشمال مع هتادهم ، واقاموا خيامهم على شاطئ نهر الفولجا ( ١ ) . لم ار في حياتي قط اساسا مرده كهؤلاء : تكلم طوال كاشجار النخيل ، ومحمرو الوحنات مودودها . ولا يرتدون التلحات ولا القطن لكن الرجال منهم يرتدون ثوبا من القماش الخشن مردود الى احد الحائنين يعيشون في إحدى البيوت حرة .

( ١ ) في الواقع كانت الكلمة التي عبر بها ابن فضل عن هؤلاء هي « الروس » . وهو اسم قديمة معينة عن اهل الشمال . خلال الفصم يسمى احيانا الاسكندنافيين بالاندوز الى اسانهم اقلدية العاصمة . ويسمى احيانا الفرنجة كسير عن الاسل ( او البرق ) . ويسمى للتزخون الان استعمال تميز الفرنجة بالاسياد الى المرتلة الاسكندنافيين الذين استخدموا الاسرطورية البيزنطية . وصفا لكل اسلاف . ثم في هذه الترجمة استعمال تمييزي داخل الاسكندنافيين ورجال الروس ، في كل مكان منها .

ويحمل كل من أهل الشمال قاسا وخنجرا وميغا ، ولا تراه  
ابدا بشر هذه الأسلحة . وسيوفهم مريضة ذات خيوط موحية  
ولرنجية الصنع . ومن رؤس أطرافهم حتى أعناقهم ترى الرجال  
مهم موشمين يصور الأشجار ، والأحياء والأشياء الأخرى .  
أما النساء منهم فيحملن على صدورهن صندوقا صغيرا من  
الحديد والنحاس أو الفضة أو الذهب حسب غنى ولزوات  
أرواحهن . كما يحملن حائطا مشتا على هذه المصاريق ووقد الخاتم  
خنجرا ، والكلمة مثبت على صدورهن . وحول أعناقهن يلبسن  
الأطواق الذهبية والفضية .  
أهم أفقر خلق الله . فهم لا يملكون أنفسهم بعد الذهاب إلى  
المرحاض ، ولا يفسلون أنفسهم بعد الجأنة أكثر مما تفعل الحمير  
الشاردة .

وهم يأتون من بلادهم وبرسون سفنهم في الفولجا ، وهو نهر  
عظيم . ثم يبنون على ضفتيه بيوتا خشبية . وفي كل من هذه  
البيوت يعيش عشرة أو عشرون أو أقل أو أكثر من ذلك . ولكل  
رجل مصطبة يجلس عليها برصه اثنتان الحبلات اللواتي يمرضهن  
اللبع . وأحيانا يقوم بالاستمتاع بحداهن بسما صديق له يتمتع  
الظر . وأحيانا يقوم عدد منهم بالتقام بنفس التمتع في وقت واحد  
وكل على مرأى من جميع الآخرين .  
وبين وقت وآخر يلجأ تاجر إلى أحد هذه البيوت ليشتري لفنة  
يبيدها سيدها مشغولا بمناقها ولا يكف عن ذلك حتى يقضى طرده .  
وهم لا يرون في هذا أمرا شريفا للاستغراب .

وفي كل صباح تأتي جارية وتحمض معها طشتا من الماء وتضعه  
أمام سيدها . ويبدأ السيد بفصل وجهه ويديه ثم شعره الذي  
يشطه فوق الوعاء . ويعددها بظف أمه ثم يمسح في الطشت ،  
بعل كل ذلك إلى الماء أمامه . وعندما تنتهي تحمل الفتاة الطشت  
إلى الرجل الذي يليه والذي يقوم بنفس العمل . وهكذا تستمر  
نقل الطشت من رجل إلى آخر حتى يكون كل من في البيت قد  
مخط . ويمسح في الطشت وفصل وجهه وشعره .

هذه هي طبيعة الأمور بين أهل الشمال كما رأيتها بأبصار عيني .  
ومع ذلك فحين جللنا بهم كان هناك بعض الشعور بعدم الرضى  
بين هؤلاء المردة ، والسبب يعود لما يلي :

كان رئيسهم الكبير وهو رجل اسمه وغلظ قد وقع مريضا ،  
فاقيمت له خيمة مرضى على مسافة من المسكن وترك معه الخبز  
والماء . لم يقتررب منه أو يكله أحد ، كما لم يزره أحد طيلة الفترة .  
ولم تعد عبيده ، لأن أهل الشمال يعتقدون أن الإنسان يجب أن  
يشفى من أى مرض يصيبه يقوته وقدرته . وكان الكثيرون بينهم  
يعتقدون أن وغلظ لن يعود للانضمام إليهم في مصكرم وأنه سوف  
يموت .

ولهذا لم اختيار واحد منهم ، وهو نزيل شاب يدعى بيولف ،  
اختير ليكون زميعهم الجديد ، ولكنه لم يقبل طالما أن الزعيم المريض  
مأزال حيا . كان هذا هو سبب الاضطراب حين حلولنا بينهم .  
إلا أنه مع ذلك لم تكن هناك أى من مظاهر الاسى أو البكاء بين الناس  
المسكين على نهر الفولجا .

ويملق أهل الشمال أهمية كبيرة على واجبات المضيف . فهم  
يعيبون كل رائب بحرارة وكرم ويفدون له الماء واللباس ، كما  
يتبارى الكبار والبلاء بينهم لكسب شرف أعظم التكرم . وقد  
أحضر أعضاء قافلتنا أمام بيولف واقبت على شرفنا وليلة كبيرة  
تراسها بيولف نفسه . وكان رجلا طويلا قويا ذا جلد وشعر ولحية  
بيضاء لاصقة البياض . وكانت له هيئة الزعيم .

واعترافا بكرم الوليمة أكل رجالنا بشكل مشير للنظر ، ومع ذلك  
نقد كان الطعام كريها كما أن تقاليد الوليمة كانت تتضمن الكثير  
من الترشيق بالطعام والشراب ، والكثير من الضحك والمرح . وكان  
حالوما في وسط هذه الوليمة الوخعة أن تبلا من تبلائهم يلهو بجارية  
على مرأى من جميع أتباعه .

حين رأيت كل ذلك أدركت وجهي وقلت « استمتعوا الله رب  
العالمين » فضحك رجال الشمال طويلا لمرحى . وقد ترجم لي  
أحدهم بما معناه أنهم يعتقدون بأن الله ينظر بكثير من العطف إلى  
مثل هذه المثلذات المكتسوبة . وقد قال لي « أتم العرب مثل عجائز  
النساء ، أنكم ترحقون لشظر الحياة » .

قلت مجيبا « أما أنا ضيف بينكم وأرجو من الله أن يقودنى إلى  
طريق الصواب » .



وكان هذا سببا لضعفك للاعتراف الاول ولكننى لم اجد سببا  
حلمهم يكتشفون نكتة فيما اقول .

تحمل عادات اهل الشمال عميق الاحترام لحياة الحرب . وفي  
الحمية فان هؤلاء الرجال الصخام يجاريون باستمرار ، ولا يعمرون  
السلام ادا لا بين بعضهم ولا بينهم وبين كل القاتل من كل  
الانواع . وهم يبتغون باعالي جروهم وشجاعتهم ، ويستعدون بان  
موت المحارب وهو يقتل هو اعظم الشرف .

والباء وليمة بيولف فنى جماعة منهم امنية عن الترحمة  
والمبارك فلاتح اصحابا كبيرا رغم ان القليلين فقط اصغرو اليها . اد  
ان خير اهل الشمال القوة سرعان ما تحلهم الى حيوانات وحمر  
شاردة . فعلى وسط الاعية كل هذه هتافات عالية وساررات  
ميتة بسبب حفاة بين محاربين . لم يتوقف المفتى عن ثلثه رغم  
هذه الاحداث ، وفي الحقيقة رأت الدم المنظار يرشم وجهه لكنه  
سمحه دون ان يتوقف عن الماء .  
لقد ترك في ذلك اعظم الاثر .

وحدث الا ان امر بيولف ادى كان مخمورا كالآخرين ، بان  
اغنى لهم امنية . وقد اصر على ذلك اصرارا كبيرا . وربعة في الا  
افصمهم ركلت بعضا من القرايم الكرم بينما المترجم يكرر كلماتي  
لسانهم . لكنهم لم يحدوا فيما ركلت شيئا افضل مما في اغانى  
مفتيهم الحوال ، وقد استغفرت بعد ذلك ربي على الطريقة التى  
استقبلت بها كلماته القدسة واستغفرت ايضا على الترحمة ، التى  
احسنت بانها كانت عتية ، لا المترحم نفسه كان في الحقيقة  
سكرانا .

تقينا بين اهل الشمال يومين ، وفي صبيحة اليوم الثالث بدأنا  
نهيء أنفسنا للرحيل ولكن اخبرنا المترجم بان الزعيم وغلف قد مات  
فاثرت ان ابقى لاشهد ما سيحدث بعده .

في بادى الامر مددوه في قمره الذى اقيم فوقه سقف ، وعلى مدى  
شرة ايام حتى انما تفصيل وخياطة لياهم (1) . ثم اتوا ايضا

كان هذا وحده كالمبالغة ليلعل مشاهد امرياً قادما من نفس عالمه . فالتقاليد الاسلامية  
تأمر بالكلن السريع ، غالبا ما يكون في نفس يوم الولادة بعد مراسم قصيرة من الفصل  
والصلوة عليه .

بامتعه وممتلكاته الشخصية وقسموها الى ثلاثة اقسام . كان  
القسم الاول لعائلته ، والثاني يتفق على التياب التى صنعوها له ،  
اما بقية القسم الثالث فيشتركون به مشروبات قومية استعدادا  
ليوم الذى تسلم فيه احدى العليات نفسها للموت وتترك مع  
سبعها .

ويسلمون انفسهم كلية لشرب الخمرة بشكل جنونى يشربونها  
ليلا وهارا كما ذكرت سابقا . وليس من النادر ان يموت احدهم  
وكاسه في يده .

توجهت عائله وغلف بالسؤال الى جميع فتيانه ووصيفاته : من  
ممكن ستحوت معه ؟ وحدها اجابت احداهن : انا . منذ اللحظة  
التي سقطت فيها بهذه الكلمة لم تصمد مرة أبدا . حتى لو رغبت  
بالترافع فانه لا يسمح لها بذلك .

تسلم العتاة التى وضعت بذلك الى فتاتين أخريين يقومان  
بمرافقتها ورافقتهما حينما ذهبت كما لمسلان احبانا قديمها .  
ونهمك الجميع بامداد الميت - بصلون التياب له ويهتجون كل ما هو  
مرودى . وخلال كل تلك الفترة تسلم العتاة نفسها كلية للشرب  
والفناء وتبقى مريحة فرحة .

## الفصل الرابع

في هذه الاثناء اكتشف بيولف ، وهو البسل الذى سبلى في  
الزراعة ، اكتشاف متافسا كان يدعى لور كل . لم اعرفه من قبل ،  
لكنه كان قبيحا فظرا وكان اسمر عارفا بالمقارنة بهذا المرق المزرد  
الانقر . وقد تأمر ليصبح هو الزعيم . علمت كل هذا من المترجم  
لانه لم تكن هناك اى اعراس ظاهرة في استعدادات الدفن يظهر بان  
اى شيء كان يحرق خلافا للعادة .

لم يشرب بيولف بنفسه على استعدادات الدفن ، لانه لم يكن  
من عائلة وغلف ، والعرف يقضى بان تهيب عائلة الميت امور جنازته .  
وهكذا انضم بيولف الى جموع المحتلطين والمتهجين كما لم يمارس  
اى تصرف ملكي ، اللهم الا اثناء وليمة المساء ، حين جلس على  
الكرسي العالي الذى كان مخصصا للملك .



قبل . ومرة أخرى أرسلوها ثم رفعوها مرة ثالثة . ثم أعطوها دجاجة فطعت رقبتهما ورمتهما بعيدا .

استغفرت من المترجم عما كانت تجعل فاجاب : « في المرة الاولى قالت : الله ! انى ارى هنا ابى وامى ؟ وفي المرة الثانية : الله ! الان ارى كل اقاربي الموتى حاليين » وفي المرة الثالثة : الله ! هو ذا سيئتي يجلس في العردوس . ما اجمل الفردوس ما اروع حضرتها . ومعه ارى رجاله وقلمانه . انه يدعوني فحلوني اليه » .

ثم قادوها الى السفينة . وها حلمت سوارها واعطتها الى الحيزيون الشمطاء التي كانت تدعى ملاك الموت والتي مستقلها فيما بعد . ثم حلمت حبالها ومدتها الى الوصيفتين اللتين كانتا تقومان على خدمتها . واللتين كانتا استى ملاك الموت . ثم رفعوها الى السفينة دون ان يدخلوها الى الحجرة .

والان جاء رجال بتروسم وظطاهم وقدموا لها كأسا من الشراب الفخري . أخذت الكأس وغنت قوفه ثم اغرسته في جوفها واخبرته المترجم انها قالت « بهذا ارحل عن هؤلاء الامراء لدى » ثم قدم لها كأس آخر شربته ايضا وهدأت ببناء طويل . وامرتها الحيزيون بان تشرب الكأس حتى الحطاف ودون بباطل وان تدخل الخيمة حين كان سيدها .

في هذا الوقت بدا لي وكان العناء قد داحت ومدت وكأهها تريد دخول الخيمة حين امسكت الشمطاء بيها فجاءت من راسها وجرتها الى داخل الخيمة . في هذه اللحظة بدا الرجال بالضرب على تروسهم بعضهم لينشوا ضجيج صيحاحتها التي قد ترمب الفتيات الاخريات فتزدهمن من طلب الموت مع اسبابدهن في المستقبل . تبعها ستة رجال الى دلجل الحجرة كان كل منهم يختصها بالدور . ثم القوا بها بحانب سيدها بينما امسك رجلان بقدميها وآخران يديها . اما الحيزيون الشمطاء المعرومة بملاك الموت فقد عقدت الان حبالا حول عنقها واعطت طرفيه الى اللتين من الرجال ليشدوا العقدة ثم وسححر عريض الشفرة طمعت الحريون العناء بين اسنفاها وسحبته الخنجر بينما استمر الرجلان بحفها في العجل حتى ماتت .

اقترب اقارب الميت « وغلب » الان واخذ احدهم قطعة من الخشب الملتهب ومضى عابرا الى الحطب باتجاه السفينة واشعلها بما فيها دون ان ينظر اليها . وسرعان ما كتبت الجندرة العائمة شعلة من اللهب بينما اصحبت السحبة والحجرة والرجل والعناء وكل شيء آخر عاصفة من التيران اللثينة .

كان احد الرجال يتف بحتاي يطق ببعض التعليقات موحها كلامه للمترجم . سألت المترجم عما قيل فحادني الجواب هكذا : « انتم العرب لايد وان تكونوا قوما افسياء . فانتم تاحضون احب رجالكم اليكم واكثرهم احراما وسعور بهم تحت الارض لسهمهم الزواحف والديدان » بينما نحن نعرفهم في ومشة عين بحيث يدخلون الحنة مباشرة ودون تأخير » .

وفي الحقيقة وفعل ان تمضي ساعة من الرمس كانت السعينة والخشب والعناء قد تحولت جميعا مع الرجل الميت الى رماد .

### الفصل الخامس

#### ما بعد حنازة اهل الشمال

لا بعد هؤلاء الاسكندنافيون سببا للحنن في موت اى انسان فالتقى والمجد ليسا شيئا ذا مال بالنسبة اليهم ، وحتى زعيمهم لا يشتر اى حزن او دموع . معى مساء نفس يوم جنسبازة الزعيم « وغلب » اقيمت وليمة كبرى في قاعات مسكر الشماليين .

الا اننى لاحظت انه لم يكن كل شيء على ما يرام بين هؤلاء البرابرة . تحدثت عن هذا مع مترجمي فاجاب على النحو التالي : « هي خطة توركل ان يراك موت ، ومن ثم يقضى على بيولف . وقد حصل على دعم بعض السلاة له ، ولكن هناك جدلا وخصاما في كل بيت وفي كل حي » .

فقلت بكثير من القلق « ليس لي اى شان في هذه القضية فكيف اتصرف ؟ » .

اجاب المترجم بان على ان اهرب ان استطعت ، ولكن ان قبض على فسيكون ذلك برحما او دليلا على ذنبي وسوف اعاقب كمن .  
وبعاقب اللص على النحو التالي : يسوده الشماليون الى شجرة ضخمة . ويشدون حلا فوق حوله لم يلقونه ويتركونه هناك معلقا حتى يتعفن ويسقط قطعاً متثرة بفعل الريح والمطر فتدعها تدركت اننى لم اتج من الموت الا بصعوبة على يدي ابن القاطحان فعضت ان اتصرف كما تصرفت من قبل ، اى بقيت بين الشماليين حتى يسمح لى بمقاديرهم وبانام رحمتى .

استفرت من المترجم عما اذا كان من واجبي ان احمل الهدايا الى بولف والى ثوركل ايضا لكي يحلوا رحلي . فاجاب باننى لا استطع ان اقدم الهدايا الى اى منهما ، وانه لم يتقرر بعد من سيكون الزعيم الجديد . ثم اضاف بان هذا سيستغرق خلال يوم وليلة على اشد تقدير .

صبح ليس عند هؤلاء الشماليين طريقة ثابتة لاختيار زعيم جديد حين يموت القائد القديم . تقوى السلاح لها اعظم الحسب . ولكن ولايات المحاربين ايضا والنسالة والوجهاء لهم ايضا قيمتها . وفي بعض الاحيان لا يكون هناك خليفة واضح للحاكم ، وكانت هذه الحالة احدى تلك الحالات . وقد قال مترجمى انه على ان اصر وان اعلى ايضا . وهذا ما فعلت .

ثم هبت عاصفة هوجاء على غفنى نهر النولما ، عاصفة استمرت يومين من المطر الجارف والرياح العالية ، وبعد هذه العاصفة حط ضباب بارد على الارض . كان سمكا ابيض ولم يكن باستطاعة اى انسان ان يرى على بعد اكثر من عشر خطوات .

الا ان نفس هؤلاء المحاربين الشماليين المردة ، والذين يفضل ضخامتهم وقوة سواعدهم وتصرفاتهم القاسية كانوا لا يهابون شيئا فى هذا العالم كله فانهم يخشون الضباب او الصقيع الاى مع الواضف .

وبماتى رجال ذلك المرق الكثير لاخفاء غورهم ، حتى بين بعضهم الحش . فالمحاربون يضحكون ويمرحون كثيرا ويعاونون التضامر غير البرر بمطافة الهدوء . وبهذا يبرهنون على العكس . وفي الواقع

فان محاولاتهم لاخفاء غورهم محاولات طفولية ، الا ببساطة يدعون انهم لا يرون الحقيقة ، ومع ذلك فكل واحد منهم وفى جميع أنحاء المعسكر يقوم بالصلاة ويقدم الاضحيات من الدجاج والديكة واذا سال احد عن سبب الاضحيات ، يجيبه « اى اقدم الاضحيات من اجل سلامة عائلتي البعيدة » او يقول « اى اقدم الاضحيات من اجل نجاح تجارى » او يقول « اقدم الاضحيات اكراما لهذا الفرد او ذاك من اموات عائلتى » او قد يقول اسبابا كثيرة اخرى ثم يضيف : « وايضا من اجل زوال الضباب » .

ولقد حسنته من الضرائب بالنسبة لهؤلاء الناس الاقوياء المحاربين ان يحافوا الى هذا الحد من اى شيء حتى يتظاهروا بعدم الخوف . ومن بين كل اسباب الحروب المعقولة بدا الصقيع والضباب لغري غير مفهوم على الاطلاق .

قلت لمترجمى ربما يخاف الرجل من الريح او من عاصفة رملية هوجاء او من ميفضان الماء او من اهتزاز الارض او من البرق والرعد فى السماء ، فكل هذه قادرة على ان تؤذى انسانا او تقتله او تهدم منزله . ولكن الضباب او الصقيع ليس فيه تهديد او ايلاء . وفى الحقيقة كان هذا اقل شكل من اشكال عناصر الطبيعة المنفيرة .

اجابنى المترجم باننى كنت احتاج الى عقيدة البحار . وقال ان كثيرا من البحارة العرب يتفقون مع اهل الشمال فيما يتعلق بانقلاب سبب الضباب المسد ، وكذلك بسبب الضباب او الصقيع لحوالى النادر الكثير من القلق لان مثل هذه الحال تزيد من مخاطر السفر فى المياه .

قلت هذا معقول ولكن حين يسقط الضباب على الارض وليس على الماء فالى لم انهم معنى اى خوف . جوابا على ذلك قال مترجمى الضباب دائما مخيف فى اى وقت اى . واضاف بانته ليس هناك من فرق سواء على اليابسة او فى الماء ، من وجهة نظر اهل الشمال .

ثم قال لى ، ان الشماليين لا يخافون الضباب كثيرا حقا . وقال المترجم ايضا انه هو كرجل لم يكن يخاف الضباب . وقال انها قضية ثانوية ليست ذى بال . واضاف « انها ليست سوى

الم بسيط داخل منفصل من مقاصل الاطراف قد يأتى مع الضباب لكنه ليس أكثر أهمية من ذلك » .

بهذا احسنت بأن مترجمى كالآخرين ينكر كل شكل من اشكال التقاط بسبب الضباب ويتظاهر بالامبالاة .

وحدث فى هذه الانباء ان الضباب لم ينتفع مع انه بحر واضح رقيقا في اواخر النهار ، كما بدت الشمس كثائرة في السماء لكنها هي ايضا كانت من الضعف بدرجة استظلمت معها ان انظر في قلب ضولها مباشرة .

في نفس هذا اليوم وصل قارب شمالي فيه ثبل من قومهم كان رجلا شابا ذو لحية خفيفة ولم يكن مراحمته في رحلته الا عدد قليل من الخدم والميد ولم يكن بينهم ساء . ولهذا اعتقدت انه لم يكن تاجرا اذ ان هذه المذيق ياتي الشماليون خاصة لبيع الساء .

ارسى هذا الزائر قاربه بنفسه وبقي واقفا عنده حتى هبط الليل . ولم يقترب منه او يجيبه اى انسان مع انه كان قريبا وعلى مرأى بصر الجميع . وقد قال مترجمى : « انه احد اقرباء بيولف وسوف يستقل شيئا في وليمة الساء » .

وسألت « ولماذا يبقى عند سفينته ؟ » .

« بسبب الضباب » اجاب المترجم و اضاف « يقضى العرف ان يتي واقفا على عرسي البحر لمدة ساعات حتى يراه الجميع ويرقنوا انه ليس هدوا قادما من الضباب » . قال لي هذا بتي من التردد .

في وليمة الساء رايت الشاب يدخل القاعة . وهنا حيا بحرارة وبكثير من الدهشة خاصة من قبل بيولف الذي بدأ يتصرف كما لو ان الشاب قد وصل لتوه ولم يكن قد مضى عليه ساعات واقفا بجانب السفينة . وبعد تحيات كثيرة اتى الشاب خطبا عاطفيا اصغى اليه بيولف باهتمام غير عادي . لم يشرب ولم يداهب الخواري ، ولكنه بدلا من ذلك اصغى الى الشاب بصمت بينما كان الشاب يتكلم بصوت عال حبير . وحين انهمى من قصته بدا وكان الدموع تنساب من عينيه فقدمت له كأس من الشراب .

سألت مترجمي عما قاله الشاب . وكان هذا الجواب : « انه وولف غار ، ابن روث غار ، وهو احد ملوك الشمال العظام . وهو

قرب بيولف ويطلب مساعدته ودعمه في مهمة بطولية . يقول وولف ان البلد الميذ ياتي الخوف ومن رعب لا يسمى وهو رعب يجر كل الناس وكل الاقوام عن مقاومته . وهو يطلب من بيولف ان يسرع بالعودة الى البلد الميذ لينقذ شعبه ومملكة ابيه روث غار » .

سألت المترجم عن طبيعة هذا الرعب ؟ فقال لي « لا اسم له استطع ان احرك به » . وبدل المترجم شديد الاضطراب نسب كلمات وولف غار ، كما اضطرب لها كثيرا من أهل الشمال الاحمر . وقد رايت على ملامح بيولف تعبير دافئة حرية ، فاستعرت من المرحم عن تفاصيل هذا المصاب . قال المترجم : « لا يمكن لعظ الاسم فالتعلق به محرم كي لا يستمدى الشياطين » . وبمسا كان يتكلم كنت ارى انه كان يخاف حتى من التفكير في هذه الامور ، وكان صله واضحا ولهذا توفقت عن السؤال .

كان بيولف بطس صامسا فوق الكرسي الحجري . والحقيقة ان جميع الساء والرجال والميد والخدم الحاضرين كانوا صامتين ايضا . لم ينطق اى رجل في القاعة بحرف واحد . اما الرسول وولف غار فقد وقف امام التجمع حائى الرأس . لم ادر في حياثي فط نوم الشمال المرحم صعب المراس يمثل هذا الاسى والحرن .

ثم دخلت الى القاعة الحبريون التسمطاء الملحية يملأك الموت ، وجلست قرب بيولف ، ومن حنية متباعدة اخبرني بضع عظمت لم ادر ان كانت عظاما بشرية ام حيوانية والقت بهذه العظمت على الارض وهي تتمتع بكلمات مهمة وتمرور يدها فوق العظمت .

ثم جمعت العظمت والثيت نائية واعيدت الكرة بكثير من الاحار والقدمية . ومرة اخرى التبت العظمت لم تخاطبت بيولف . استغفرت من المترجم عن معنى ما قالته لكنه لم يعمرى اى انباء .

ثم ان بيولف وقف ورفع كأس شرابه القوي وخاطب التسلسلاء والمائين المجمعين بخطاب طويل . وشيئا فشيئا وقف عدد من الحاضرين في امالكهم ليواجهوه . لم يقف الجميع . عددت الواقفين فكانوا احدى عشر فغير بيولف من رضاه بهذا .

ورايت الان ايضا ان توركيل كان يادى السرور بسبب ما جرى

وانخذ وضعا اكثر ملوكية بشما لم يعمه بولف اى اهتمام كما لم يد اى كراهية نحوه ولا حتى اى اكثرث ، مع انهما كانا قبل قليل عدوين .

ثم ان ملاك الموت ، نفس تلك الحيزبون ، اشارت اليه وطلعت بعض الكلمات ثم غادرت القاعة . واحيرا تكلم مترجمي فقال : « ان بولف مدعو من قبل الالهة ان ياتر هذا المكان ومسرمة تاركا خلفه كل قضاياه ومشافله لينصرف كمثل ويدفع مصاب الشمال . هذا مناسب وسوف ياتر مع احد عشر مقاتلا ، كما سيحدثك انت ايضا معه » . قلت اني في مهمة الى القفار ، ولابد لي من اتباع اوامر خليفتي دون تاخير .

« لقد تكلمت ملاك الموت ! هكذا اجاب مترجمي ثم اضاف : « نعم ان تكون محبوبة بولف لثلاثة عشر ، وبعبء ان يكون احد هؤلاء من غير اهل الشمال » وهكذا فلان ان تكون انت الثالث عشر » . فاحتجيت على ذلك باسم لست محاربا . وفي الحقيقة قدمت كل الاعتذرات والتوسلات التي اوت على بالي والتي يكون لها اى تاثير على هذه انجماة الوقعة من المحلوفات . وطلبت من المترجم ان يخل كلماني الى بولف ، الا انه اشاح بوجهه وترك القاعة وهو يقول لي هذه الكلمات الاحيرة : « اعد نفسك كالنفس ما يكون الاعداد » . استفاد منهم مع اول ضوء الصباح » .

## الفصل السادس

### الرحلة الى البلد الجبدي

بهذه الطريقة تمتعت من اتمام رحلتي الى مملكة بلطوار ملك الصقالة ولم اتمكن من حمل امانة المتندر امير المؤمنين وخليفة مدينة السلام . اعطيت كل ما استطعت من معلومات وتعليمات الى دادر الحرامي والى السفير ايضا عبد الله بن بسط الحواري ، والى الخادمين : تافن وباريس ، ثم ودعتهم ولم اعد اذكر بما جرى لهم بعد ذلك .

اما بالنسبة لي فقد اضربت نفس في حال ليست افضل من حال رجل ميت . وسرعان ما اصبحت على ظهر احدى السفن الشمالية المخرة شمالا في القلما مع اثني عشر من جماعتهم اما اسماة الاخرين فكانت كالنالي : ببولف الرعيم وشابطه المراق اكنثو ثم سلاؤه ورجالاته خلق ، اسكز ، وث ، روت ، هلفا ، ثم مقاتلوه ومحاربوه الشجعان : هلدان ، ادعته ، رزل ، هلف ، وهرغرا (1) . وكنت انا بينهم ، مير قادر على التكلم بلمتهم او فهم طرفهم ، لان مترجمي كان قد ترك ايضا فلم يكن لي سوى الصدفة ورحمة الله التي حملت من احد مقاتليهم ، وهو هرغر رجلا ذا معرفة ومحيطا بعض اللغة اللاتينية .

وهكذا كنت استطيع ان افهم من هرغر معنى الحوادث التي لنت . كان هرغر محاربا شابا مرحا شديد الروح ، وكان يبدو وكأنه يجد نكتة في كل شيء ، وخاصة في اساي وحري عند الرحيل .

هؤلاء الشماليون هم حسب تقديرهم افضل بحارة الدنيا ، وقد رأيت مدى جهم للمحيطات والمياه تشع من ملاصقهم . اما من السمية عماكم وصفها : كان طولها قدر خمسة وعشرين خطوة وعرضها ثمانية واكثر من ذلك قليلا . كانت متفارة البناء ومصوعة من خشب البلوط . ربما كان لونها اسود من كل ناحية وهي كل جهة . وكانت محيرة متراخ مربع الشكل من القماش المرنس بحاج مصوعة من حلد النقة (2) . وكان موحه الاشرعة يتف على مصطة صغيرة بحاجب مؤخرة السفينة ويشد دفة متصلة بحاجب

(1) بلاط حيا ان بولف غار له بلي مع اهل الشمال ولم يده مع بيرك . ينقل جنس على ذلك فالا بار امل الشمال كايما عات بانطون الرسول رعية . ولهملا . كل الرسل اليسوي ابناء ملوك او لبلع مال القام او الشجعان ذوي لينة في محتسهم . ما كان يملهم يادني حاسيت . اما الاول جركسون فيدني بان رولف غار ما بلي حيا . الا خولا من الجوعة مهم .

(2) كان يطي المثلث الكعبي يمتدون بان حيا كان يعني ان الشراع كان مؤدرا سهل يندل في الشراع ويخرج منه على شكل النفاضة . وهناك مسوم ولوسلت من القرن الثاني عشر ظهر اشرعة الكابنج وعليها دركة من السيل . ليس حستك من دليل على ان الحالة كانت كذلك . ما عات اي يظن ان عند الاشرعة كانت مطرزة بالخيوم النوني . ان انها حرجية في افضل دواية لانظاظ الريح وذلك باستعمال حبال جلد النقة كمرابط .

السفينة على الطسريقة الرومانية . كانت هذه السفينة مزودة بالجاذيف لكنها لم تستعمل أبدا ، ولكن كما نعدم بواسطة الأثرية لوحدها . وعند مقفلة السفينة كان هناك تحت خشبي يمثل رأس وحش بحري رهيب ، كنت التي تراها عدده على بعض سعن أهل التشميل . وكان هناك أيضا ديل في المؤخرة . وعلى الماء كانت هذه السفينة قوية ثائرة والمرحلة فيها ممتعة ، كما أن ثمة المحاربين بأنفسهم قد رفعت من مصوباني إلى حد كبير .

وعند موجه السفينة كان هناك قرائش من الطلود حربية فوق شبكة من الحبال وورقه عطاء من الحلد أيضا . كان ذلك هو مراض بيولف ، أما المحاربون الآخرون فقد كانوا يتأمون هنا وهناك على ظهر السفينة بعد أن كانوا يتلغفون بالطلود ، وقد لمعت أنا متلهم .

استمرنا لمدة ثلاثة أيام في النهر وقد اجتزنا الكثير من البلدان والمنسوطيات الصغيرة على سفنهم . لكننا لم نتوقف في أي منها . لم وصلنا إلى مصفر كبير في منطف من نهر الفولغا . وهذا كان مئات من الناس ، كما كانت هناك مدينة كبيرة الحجم ، وفي مركزها كان هناك كيسة كرملي ، وقفلة لها حدار من الطين وداب أبعاد كبيرة . سالت هرغر من هذا المكان فقال لي : « هذه هي مدينة البلغار في مملكة الصداية وذلك هو قصر لبطوار كمثل الصفاية » . أجبه « هذا هو الملك ذاته الذي أرسلت لأفانده كمثل لطبيعي » . ونكس من التوسلات علمت أن أنزل إلى الشاطئ ، لأنوم بالهمة التي كلمني بها خليمني ، كما طلبت ذلك أيضا ويكثر من صفاهاو التفتب حتى درجة الوقاحة .

لكن رجال الشمال لم يعبروني أي انتباه ، ولم يشاثل هرغر حتى للاحابة على تاللاتي ومطالتي ، وأخيرا نظر إلى ضاحكا بسمرة ثم عاد ووجه انتباهه إلى أشرمة السفينة . وهكذا استمرت بعينة الشماليين بحسب مدينة البلغار وقرية من الشاطئ، إلى حد كنت أسمع به صباح التجار ونفاد الفهم ، ومع ذلك كنت بلا حول ولا قوة سوى مشاهدة ذلك المنظر بعيني . وبعد مرور ساعة حاولت مرة ثانية ولكن طلبي رفض أيضا ، إذ أن مدينة البلغار كانت على

منطف من النهر كما قلت سابقا . وسرعان ما غابت عن نظري . وهكذا دخلت ثم غادرت بلفاريا ( ربما أصبح القاريه الآن مشوشا إلى حد كبير حول جغرافية المنطقة . فلفاريا الحديثة هي إحدى دول البلقان ، تحدها اليونان وبوغلاف ورومانيا وتركيا . ولكن من القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر الميلادي كانت هناك بلفاريا أخرى على سفن العولغا وعلى بعد حوالي ستمائة ميل شرقي موسكو الحديثة . وذلك هو المكان الذي كان يقصده أس فصلان . أما بلفاريا التي كانت على العولغا فكانت مملكة مبهلة وعم بعض الإهية ، كما أن عاصمتها بلغار كانت شهيرة وغنية عشقا احتلها المغول في عام 1٢٣٧ م . ويعتقد بأن بلفاريا الفولغا ولفاريا السلطان كانوا مأهولين بمجموعات مرقية متشابهة من المهاجرين الذين انتقلوا من مناطق حول البحر الأسود خلال الفترة ما بين ٤٠٠ - ٦٠٠ م . ولكن المعلومات عن هذا الموضوع قليلة نادرة . وتقع مدينة البلغار القديمة في منطقة قارل الحديثة ! .

مضى ثمانية أيام أخرى وسبح في أسعة ومارنا في نهر العولغا وكانت الباسة أصبحت أكثر حلبة ودعورة حوالي حوض النهر . والآن وصلنا إلى راند آخر من رواد النهر يسمى الشماليون نهر أوكمر ، وهذا اتجبا إلى الراند الواقع على أقصى اليسار لم استمرنا في رحلتنا عشرة أيام أخرى . كان الهواء باردا جدا وكاس الريح قوية وكان الكثير من الثلج ما برال يغطي الأرض . وكانت هناك عادات كثيرة هائلة الحجم في هذه أسطه أس يسمى الشماليون فافا .

وصلا إلى مصفر لاهل الشمال اسمه ماسورج . كان هذا أقل مما يمكن تصبته بلدة ولكنه مصفر من مجموعة قليلة من البيوت الخشبية مينة بحوم كبيرة على طريقة أهل الشمال . وبعض هذه المدينة ملى مع المواد المعداة للجار الذين يقصدونها من هذا الطريق . وفي ماسبورج غادروا سفيننا وسافرنا برا على ظهر الخيول لمدة ثمانية عشر يوما . كانت هذه منطقة حلبة وعرة شديدة البرودة وكنت مرهقا بسبب طول الرحلة . وهؤلاء الشماليون لا يسافرون ليلا أبدا ، كما أنهم نادرا ما يحرقون ليلا ، لكنهم يفضلون

أن يرسوا سفنهم إلى كل مساء وينتظرون بزوغ فجر اليوم التالي قبل استئثار الرحيل .

إلا أنه رغم ذلك وقعت الواقعة التالية : خلال فترة ترحالنا ثلاثت فترة الليل إلى حد لم يعد نكفى لطخ أكلة من اللحم جلالة . وقد كان يبدو لي أنني ما أكاد أستمعي لأصوات حتى يوقظني الشماليون قائلين : « انصت لقد طلع النهار يجب أن سنائب رحلتنا » . كما لم يكن اليوم منشطاً للقوى في هذه الأماكن الباردة .

أوضح لي هرغر أن النهار من بلاد الشمال يكون طويلاً في الصيف ويكون الليل طويلاً في الشتاء ، وأنه نادراً ما يكونان متساويين . ثم قال لي أنه على أن أراقب السماء ليلاً لأرى ستارة السماء أصواء شاحبة متراخضة حضراء وصغراء وأحياناً زرقاء ، وهي معلمة وأكادها ستارة في أمالي الجو . وقد ذهبت أعظم الدهشة لمطر ستارة السماء ولكن أهل الشمال لا يعدونها شيئاً غريباً .

ثم تابعنا السير لمدة خمسة أيام أخرى ونحن نهبط التلال حتى وصل منطقة من الغابات . وغابات بلاد الشمال باردة كثيفة منها أشجار ضخمة عالية . كما أنها أرض رطبة باردة . وفي بعض المناطق هي من الحضرة بحيث تتألم الغصان من زهر الالوان ، أما في مناطقها الأخرى فهي سوداء مظلمة مرعبة .

تابعنا السير لسبعة أيام أخرى خلال الغابات وقد واجهنا الكثير من المطر ، وغالباً ما تكون طبيعة هذا المطر أن يسقط بفرارة تسبب الشعور بالحرق . وبين مرة وأخرى كنت أظن أنني سأغرق ، فقد كان المطر غزيراً لحد أن فيه الهواء نفسه مملوفاً بالمطر . وفي فترات أخرى ، حينما كانت الرياح تعذب المطر كد يبدو وكأنه عاصفة وعلمية يقرص لحوماً ويحرق حيواناتاً وصمى أصواتنا . ( أما وأن ابن فضلان قادم من منطقة صحراوية فلا عجب أن يهزمه ألوان الحضرة الساطعة والمطر الغزير )

## الفصل السابع

لم يكن هؤلاء الشماليون يخافون القصوص أبداً في الغابات وسواء كان ذلك بسبب قوتهم الهائلة أو ثلثة مصائد القصوص قاتني في الواقع لم أشاهد أحداً في هذه الغابات . فسكان بلاد الشمال قليلون

من كل صنف أو هكلما بدا لي خلال ترحالي هناك . وكنا غالباً ما نألف لمدة سبعة أيام أو عشرة دون أن نرى مستوطنة واحدة أو مزرعة أو منزلاً .

استمرت رحلتنا على الوجه التالي : كنا سنبقي في الصباح ودون وعود أو غسل كنا نمتطي جيباننا ونستمر في السير حتى منتصف النهار . ثم كان بعض المحاربين بصطادون لنا صييداً حيواناً كان أو طيراً . إذا كان الوقت ممطراً كان هذا الطصام يؤكل دون طبخ . . . . . ولقد حصل المطر غزيراً لمصلحة أيام ، وفي أول الأمر رخصت مأكلاً اللحم تيشاً ، والذي لم يكن ذكراً حلالاً ، ولكنني بعد فترة أكلته أيضاً وأما أقول : « اسم الله » بصوت هائس ، وأنا أدعو الله أن يفهم مصابي . وعندما لم يكن ممطر ، كانوا يرتدون ثياباً في مثل كانوا يحملونه معهم لم يطحون الطعام عليه . ولقد أكلنا أنواع الثوت والأعشاب التي لا أعرف اسمها . ثم استأنفنا رحلتنا في الجزء الأخير من النهار والذي كان لا بأس بطوله ، وحتى هبوط الليل حين كنا نقف لتراجع ونأكل .

وكتبنا ما كانت تمطر في الليل ، فكنا نبحث عن سبباً تحت الأشجار الناسقة ، ومع ذلك فقد كنا نهض مبليين وجيود نوباً مبللة أيضاً . ولم يشكك أهل الشمال من كل هذا بل كانوا مرحين مبتهجين طوال الوقت . كنت أنا الوحيد الذي أشكو ونقص . لكنهم لم يعبروني أي اهتمام .

وأخيراً قلت لهرغر : « المطر بارد » فصحكت ثم قال : « كيف يمكن أن يكون المطر بارداً ؟ أنت البارد وأنت التعبس . أما المطر ليس بارداً ولا تعبساً » .

كان واضحاً لي أنه كان يؤمن بهذه العمافة ، وكان يظنني حقاً أحمقاً أن أفكر بغير تفكير . ومع ذلك بقيت على تفكيري .

ثم حدث لي ليلة من الليالي وبينما كنا نأكل أن قلت بادننا طعاص « باسم الله » ، فسأل بيولف هرغر عما قلت . أخبرت هرغر أنني اعتقد بأنه يجب ذكر اسم الله على الطصام ، وأتني لمثل ذلك التحلماً مع معتقدي . فقال لي بيولف : « هذا هو أسلوب العرب » . وكان هرغر هو المترجم .

فأجبت بما يلي : « كلا . في الحقيقة أن الذي يلجئ للذبيحة هو



الذى يحب أن يذكر اسم الله . ولكننى أقول هذه الكلمات ثلاثا  
أسى » .

وقد وجد الشماليون فى هذا سببا للضحك فضحكوا من إيمان  
ملويهم . ثم اتفقت إلى بيولف قائلا « هل تستطيع أن ترسم  
الاصوات ؟ » لم أهم فصفه أولا فاستغرقت من هرغر ، ثم كان  
هناك حديث تداوله الإنسان ، وأخيرا فهمته انه كان يبنى الكتابة .  
فاهل الشمال يسمون حديث العرب ضحيجا أو أصواتا . أحببت  
بيولف أسى استطاع الكتابة كى استطاع القراءة . قال انه على أن  
اكتب له على الأرض . وعلى ضوء نار المساء ، أهدت عصا وكنت  
« الحمد لله » . نظر جميع الشماليين إلى الكتابة لم امرت أن أقول  
ما عنيه عجلت . ومعاة حدث بيولف فى الكتابة لمدة طويلة ورأسه  
مارثى فى صدره .

قال لى هرغر ، « أى اله هذا الذى تحمده ؟ » فأجبت بأننى  
أحمد الإله الذى أسمه الله .

فقال هرغر « إله واحد لا يكمى » .

استمعا الرجل ليوم آخر ولصينا ليلة أخرى ثم يوما آخر ،  
وفى مساء اليوم الثانى تناول بيولف عصا ورسم على الأرض ماكنت  
قد رسمته له وطلبنى إلى أن اقرأها . فقلت بصوت هال « القعد  
له » . ظهرت ملامح الرعب على وجه بيولف بهذا ، وقد وجدت انه  
كان يشحننى وقد احتضت فى ذاكرته بالرموز التى رسمتها لكى  
يربى أباه مرة أخرى .

أما اكتفو وهو مراقب بيولف ، ولكنه مصارب أقل مرحا من  
الآخرين شديد المراس ، فقد خاطبى بواسطة المترجم هرغر . فقال  
هرغر « إن أكتفو يرغب أن يعرف أن كنت تستطيع أن ترسم صوت  
اسمه » .

فقلت اتنى استطاع ذلك ، وأخذت عصا وبدأت أرسم على  
التقاربات . وفجأة فزع أكتفو وأطاح بالمصا وداس على كتابتى وهو  
يردد كلمات غامضة .

قال لى هرغر « لا يرغب أكتفو أن يكتب اسمه فى أى طرف كان .  
يجب أن تمد بذلك » .

وهنا اتناثنى الحيرة . وقد رأيت أن أكتفو كان غامضا منى  
أحد الغضب . كما كان الآخرون يحدقون بى بقلق وغضب وعدت  
هرغر إلا أروم أسم أكتفو أو اسم أى من الآخرين . عند هذا بدأ  
الارتياح على وجوه الجميع .

لم ياقض بعد هذا موضوع كتابتى أبدا ، لكن بيولف ، وكلما  
كانت تطمر ، كان يأمر أن أساق إلى شجرة كبيرة كما صار يقدم  
لى المزيد من الطعام عما كان قبل .

لم تكن نائم دائما فى الغابات كما لم تكن دائما لركب خيولنا  
عبرها . فقد أطراف بعض هذه الغابات كان بيولف وردائه  
المحاربون يقدمون إلى الأمام وحيادهم يملؤ خلال الأشجار الكثيفة ،  
دون اهتمام أو احساس بالخوف . ومع ذلك عند غابات أخرى  
كان يشد اللحام ويتوقف ، وكان المحاربون يشرطون لم يحرثون  
نارا ويقدمون قرايين من الطعام وبعض أربعة الخبز القاسى ، أو ربما  
بعض صيد من القمامى كقروص قبل أن يستأنفوا السفر . لم  
يبتلعوا حيادهم دائرين حول طرف الغابة دون أن يدخلوا إلى  
أيمانها .

استغرقت من هرغر عن هذا ، فأجاب بأن بعض هذه الغابات  
كانت آمنة وأن بعضها لم يكن كذلك ، ولكن أبضاها لم يتجاوز  
هذا الحد . فسأله « ما هو الذى غير أمين فى الغابات التى تعبر  
لكذلك ؟ » فأجابنى بما يلى . « هناك أشياء لا يستطيع إنسان أن  
يقهرها ولا يستطيع سيف أن يقتنها ، ولا تستطيع نار أن تحرقها ،  
ومثل هذه الأشياء تعيش فى الغابات » . قلت « وكيف تتم سرعة  
ذلك ؟ » . هنا ضحك وقال « انهم القرب ترفبون دائما أن تكون  
عندكم الأسيف لكل شيء . وقلوبكم كىس كبير مملوء بالأسباب » .  
فقلت « وأنتم ألا تهمتمون بالأسباب ؟ » فقال « انها لا تجدى شيئا .  
نحن نقول يجب أن يكون الإنسان حكيما باعتدال ولكن ليس مغرط  
الحكمة حتى لا يعرف قدره مسبقا . فالإنسان الذى يكون عقله  
متحررا من الاهتمام والحرص لا يعرف قدره مسبقا » .

هنا قلت انه لا بد لى من أن أرضى بجوابه . ففى الواقع فى بعض  
المناسبات كنت أثير بعض التساؤلات وكان هرغر يجيب عليها .



























يقرر ان يحتفل ليس كما حرت المادة بدعوة أصدقائه الى حفلة كبيرة وانما بدعوة معه شخصا الى طرف زيارة الى الحمام العمومي . يترك ثيابه وحذاءه في الغرفة الخارجية ، فعنده صديق له يترددانه هؤلاء يأتيا غير متاسب لقماعه . يجيبه أبو القاسم بأن الحذاء مازال فيه روح ، ثم يدخل الحمام مع صديقه . وبعد قليل يصل قاض كبير الى الحمام ويطلع ثيابه تاركا وراءه حذاءه فقاما في تلك الاثناء بمادر أبو القاسم الحمام فلا يجد حذاءه القدم بل يجد مكانه حذاء جديدا جميلا ، وظنا منه بأنه هدية من صديقه يستلمه ويقادر الحمام .

وحين يقادر القاضي الحمام يكتشف اختفاء حذاءه ، ولا يجد سوى حذاء مهترئ ناس يعرف الجميع أنه حذاء الحبل أبي القاسم . يعصب القاضي ، ويتورع الخدم في كل أرجاء بغداد بحثا عن الحذاء المفقود ، وسرعان ما يجدونه في قدمي اللص الذي يؤذي به الى المحكمة لقب امام القاضي وفرض غرامة باهظة .

وسد أبو القاسم حظه ، وما ان يعود الى البيت حتى يلقي بحذاءه المشنوم خارج البوابة حيث يسقط في بحر دجلة التي بالطين وبعد مدة ايام يخرج بعض الصيادين شباكهم فيجدون مع الشبك حذاء أبي القاسم ، ويجدون ان مسامير الحذاء قد قطعت شباكهم ويتبدون الحذاء المشع بالطين والماء يعصب بالحاء احدى القوائد الملوحة فيصادف ان تكون تلك البائدة باعثة أبي القاسم فيسقط الحذاء على الاواني الزجاجية المشرقة حديثا ويحطمها جميعا .

وتحطم نسب أبي القاسم وبحزن كما يحزن أي نحيل عمر . فقم بميم بالا نصيبه الحذاء اللعين بأي أدى بعد الاث ، ولناكد من ذلك ، يلعب الى حديقة ومعه محرقة حيث يدمن الحذاء . ويحدث ان حار أبي القاسم براه وهو يقوم بالحفر ، وهو عليل وصعب لا يثق الا بفخام . عندها يقول الحمار لنفسه : ان كان صاحب البيت يقوم بهذا العمل القدر بنفسه فلا بد ان يكون من اجل دفن كنز كبير . يذهب الحمار الى الحديقة ونقص على الحديقة قصة أبي القاسم ، اذ طبقا لقوانين البلاد حال أي كنز يكتشف في البلاد فإنه يصبح ملكا للحديقة .

يستدعي أبو القاسم الى حفرة الحديقة ، وحين يبلغ بأنه لم يدمن الا زوجا من الاحذية البالية بسحك الحاشية متفهمين لاكتشاف محاولة التاجر ان يحرق هذه الحفشي وغير الثري . يغضب الحديقة اذ يجرد احدهم على الظن بأنه من الحق بحد يمكن معه ان تنطلي عليه كذبة كهذه فيضاف لهذا حجم الغرامة . ويصعب أبو القاسم بصدمة شديده حين يصدر الحكم ولكن لا حفر له من الدفع .

ويصمم أبو القاسم مرة اخرى على التخلص من حذاءه مرة والى الابد . ولكن يتأكد من استحالة وقوع مشاكل جديدة فإنه يقوم برحلة خارج المدينة ويلقى بالحذاء في بركة بعيدة ويظل يراشه حتى يعرق ثم يعود راضيا . ولكن تلك البركة تعدى قنوات الماء التي تشرب منها المدينة كلها وأخيرا يسد الحذاء الانابيب . ويكتشف الحرس الذين يذهبون لارائه الدفق - تكتشفون الحذاء ويعبرونه بسهولة ، لان كل الناس الا صعدوا يعرفون حذاء هذا البخيل سيء السمعة . ويستدعي أبو القاسم مرة اخرى الى حفرة الحديقة تهمة تلويث مياه المدينة وتكون غرامته هذه المرة اعظم من كل سابقاتها كما يعاد الحذاء اليه .

ثم يقرر أبو القاسم ان يحرق الحذاء ، وحيث انه مازال وطيبا ندبا فإنه يضعه على الشرفة ليصه . فيراه كلب ويبدا باللب به . وما تسقط احدى فردى الحذاء من بين فكي الكلب الى الشارع تحته ، حيث تصيب امرأة كاتب تمر في الشارع في تلك اللحظة كانت المرأة حاملا فسببت قوة القطة احماها . بتوجه زوجها الى المحكمة ويطلب بالتعويض عن الاضرار ، فيحكم له بها وسجاء ، ويجبر أبو القاسم الذي أصيب بالاغلاص والدمار على الدفع .

ان ما توحي به هذه القصة العربية هو ما يستطيع الشرور ان يرفقه بالناس ما لا يفر حذاءه في الوقت المناسب الا أنه لاشك ان هناك معنى ضميا أعمق بكثير في هذه الحكاية : ألا وهو فكرة الانسان الذي لا يستطيع ان يتور على قدره وهذا هو ما اقلق النحالون بالفعل !

وهكذا مضى الليل مابين مرح وطرير واحتفالات ، ومنع محاربو ببولن انفسهم بالنساء بطريقة اباحية مطلقة . وقد رأيت ولف

































[illegible][illegible]

۱۰	۱۱	۱۲	۱۳	۱۴	۱۵	۱۶	۱۷	۱۸	۱۹	۲۰	۲۱	۲۲	۲۳	۲۴	۲۵	۲۶	۲۷	۲۸	۲۹	۳۰	۳۱	۳۲	۳۳	۳۴	۳۵	۳۶	۳۷	۳۸	۳۹	۴۰	۴۱	۴۲	۴۳	۴۴	۴۵	۴۶	۴۷	۴۸	۴۹	۵۰	۵۱	۵۲	۵۳	۵۴	۵۵	۵۶	۵۷	۵۸	۵۹	۶۰	۶۱	۶۲	۶۳	۶۴	۶۵	۶۶	۶۷	۶۸	۶۹	۷۰	۷۱	۷۲	۷۳	۷۴	۷۵	۷۶	۷۷	۷۸	۷۹	۸۰	۸۱	۸۲	۸۳	۸۴	۸۵	۸۶	۸۷	۸۸	۸۹	۹۰	۹۱	۹۲	۹۳	۹۴	۹۵	۹۶	۹۷	۹۸	۹۹	۱۰۰
----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	----	-----

[illegible]

10.  $\frac{1}{2}$  of the population of a town is 4,000. How many people live in the town?

مجموعه من جداول و اشکال که برای مقاصد آموزشی و تحقیقاتی استفاده می‌شود.

[illegible]

في اجتماعه مع الملك في قلعة القديس رافاييل، الذي كان  
 قد تم إبعاده عن البلاط الملكي في فرنسا، وبعد أن تم إبعاده  
 عن البلاط الملكي في فرنسا، وبعد أن تم إبعاده  
 عن البلاط الملكي في فرنسا، وبعد أن تم إبعاده

ج. حسنة الجرحه بد من اقله طرفاً من من الله (20 سنة)  
في حد الجرحه بد من اقله طرفاً من من الله (20 سنة)  
بد من الله (20 سنة) بد من الله (20 سنة) بد من الله (20 سنة)  
بد من الله (20 سنة) بد من الله (20 سنة) بد من الله (20 سنة)

في هذه الحالة، فإن التفسير الذي يقدمه هذا النموذج هو أن  
السلوكيات التي تحدث في هذه الحالة هي نتيجة لاختلال في  
العملية العقلية، وليس نتيجة لاختلال في العملية العاطفية.  
وهذا يعني أن الشخص الذي يعاني من اضطراب في  
العملية العقلية، فإنه قد يعاني من اضطراب في  
العملية العاطفية، ولكن العكس ليس صحيحاً.  
وهذا يعني أن الشخص الذي يعاني من اضطراب في  
العملية العاطفية، فإنه قد يعاني من اضطراب في  
العملية العقلية، ولكن العكس ليس صحيحاً.  
وهذا يعني أن الشخص الذي يعاني من اضطراب في  
العملية العقلية، فإنه قد يعاني من اضطراب في  
العملية العاطفية، ولكن العكس ليس صحيحاً.  
وهذا يعني أن الشخص الذي يعاني من اضطراب في  
العملية العاطفية، فإنه قد يعاني من اضطراب في  
العملية العقلية، ولكن العكس ليس صحيحاً.

وہاں سے آکر کراچی پہنچا تو وہاں کے ایک شخص نے کہا کہ یہاں تو کچھ نہیں ہے، اگرچہ کچھ لوگ ہیں مگر وہ سب بے روزگار ہیں۔ اس نے کہا کہ اگرچہ یہاں کچھ لوگ ہیں مگر وہ سب بے روزگار ہیں۔ اس نے کہا کہ اگرچہ یہاں کچھ لوگ ہیں مگر وہ سب بے روزگار ہیں۔

مطابق به این روش، برای هر یک از متغیرهای وابسته، یک مدل معادلات ساختاری برآورد می‌شود. در این روش، برای هر یک از متغیرهای وابسته، یک مدل معادلات ساختاری برآورد می‌شود.

من ثمَّ حَسْبُكَ الْإِسْلَامُ عَلَى جَوَالِهِ إِسْجَادُ الْوُجُوهِ وَالْأَعْيُنُ  
وَالْأَفْئِدَةُ بِرُؤْيَا مَا فِي كِتَابِ الْغَيْبِ مِنْ مَعْنَى مَا  
يُسْمَعُ مِنْ مَوْجِئِ الْكَلِمَةِ الْغَائِبَةِ فِي بَيْتِ الْإِسْلَامِ

[illegible]

ان مکتب کا مقصد ضرورتاً انگریزوں کی تعلیمات کے خلاف توجہ دینا اور مسلمانوں کو اپنی تعلیمات کی طرف متوجہ کرنا تھا۔ انگریزوں کی تعلیمات کے خلاف توجہ دینا اور مسلمانوں کو اپنی تعلیمات کی طرف متوجہ کرنا تھا۔ انگریزوں کی تعلیمات کے خلاف توجہ دینا اور مسلمانوں کو اپنی تعلیمات کی طرف متوجہ کرنا تھا۔

[illegible]

١- مع خروج القذافي في بداية تم في ليبيا هناك الفوج الرئيسي  
جني بطله ثم العودة الى ليبيا في ايامها الاولى وكان الظفر  
بمعدن على هذا الفوج : ١ - جني بطله : ٢ - جني بطله

<sup>a</sup> The number of subjects who were included in the analysis.

١٠٠٠ من جرح القدامى من مشيرى شيوخ العشائر  
 على اقل من مائة الف من جرحى هذه الحرب  
 ١٠٠٠ من جرحى هذه الحرب  
 ١٠٠٠ من جرحى هذه الحرب

[illegible]

والقائد وأحد الأعضاء البارزين وهو معترف به من قبل الجميع وأول القادة  
في هذه القوة منذ أن تم إنشاؤها في عام 1964. كان له دور كبير في إنشاء  
والقائد معترف به من قبل الجميع وأول القادة في هذه القوة منذ أن تم إنشاؤها في عام 1964. كان له دور كبير في إنشاء

[illegible][illegible][illegible]









المناسبة هاكم احد مزابا الشماليين : وهي اتم في حين اتم كانوا  
يظهرون بعض الحوف في السابق ولكنهم ما ان دخلوا الى ارض  
الوندول قريبا من منبع الحوف حتى احتجعت كل مظاهر الخوف  
عندهم . وهكذا كانوا يبدون وكأنهم يعطون كل شيء بشكل معكوس  
وباسلوب محير لانهم في الواقع كانوا يبدون الان مطمئنين . ولكن  
الخبرول وحدها بدت أكثر صابا في التمدد الى الامام .

بدات اشم الان رائحة الجثث المنفعة التي كنت قد شممتها من  
قبل في غابة روثغار الكبرى ، وانسى ما ان صدمت اتقي من جديد  
حتى كاد يقضي على وجهه قلبي . انترب هرغر متى وقال بصوت  
خفيض : كيف حالك ؟ ولاني لم اكن قادرا على اخفاء عواطفى قلت  
له : اننى خائف .

اجاب هرغر : « ذلك الا لك تمكر فيما سياتى وتنفيل اشياء  
مرعبة تد توقيت الدم في هروق اى اساس . فلا تفكر في المستقبل  
وكى اكثر حورا بان تعرف انه ما من انسان يعيش ابد الدهر . »

ولقد رايت مدى صدق كلامه فصب صجبا في مجتمعي نردد  
قولا ماثورا يقول . اشكروا الله لانه في حكمته وضع الموت في نهاية  
الحياة وليس في بدايتها . « انبسم هرغر لهذا وصحك ضحكة  
قصيرة ثم قال : في حال الحوف حى المرير يقول الحقيقة . لم  
عدا بجواده فديما وهو يتحد صى ليهل كلامي الى بيولف الذى  
ضحك بدوره . وكى سر صغري بيولف ان يستمعوا الى نكتة في  
هذه الظروف . بعدها وصلنا الى تلة ما ان وصلنا الى طرفها حتى  
توقعا ودحا سطر الى ميسكر الوندول تحتها . هاكم وصعد  
لامتداده امامنا كم رايته يعنى : كى هاك واد وكا في الوادى دائره  
من الاكواج الجميرة المصوعة من العنق والطين ، هربة الساء يستطع  
طعل صمير ان يثنى افضل منها . وفي مركز الدائرة كانت نار كبيرة  
تشعل وقد بدات تنهد . ومع ذلك لم تكن هناك اية خبول او  
حيوانات او اية حركة ، كما لم تكن اية بادرة حياة من اى نوع ولعد  
راينا كل ذلك من خلال وقائق الضباب المنفلة .

ترجى بيولف من حصانه وعمل المداوش نفس الشيء وانا بينهم .  
وق الحقيقة كان قلبي يذق واحدت انعاسى تسارع فيما كى اطر  
الى المسكر الموحش هؤلاء الشياطين . سالك هاسا : ولماذا لى  
هناك اى نشاط ؟ اجاب هرغر قائلا : ان الوندول هم من مخلوقات

الليل كاليدوم والنفاس ، وهم ينامون طيلة ساعات النهار . وليلنا  
نهم ننامون الان ، وسوف تنفض عليهم وتندسهم وهم يطمون . «  
قلت وانا انظر الى الاكواج الكثيرة . التي كنت اراها في الاسفل  
« ولكننا قليلون « فاجاب هرغر وهو يتقدم لى كاسا من شراب اليد  
« عدنا كاف « فاختل الشراب منه باشتان حامدا لله على انه غير  
محرم ولا حتى مكروه (1) . وفي الحقيقة بدات احس بتلوق لساني  
وتوجبه بهذه المدة التي كنت اعطاها في الماضي لقلادة كريهة : وهكذا  
تتوقف الاشياء الغريبة من ان تكون كذلك بفعل التكرار . ونفس  
الطريقة لم اعد اهتم برائحة الوندول النتنة المقيئة لاننى كنت قد  
عودت على استنشاقها لمدة طويلة ولم اعد احس بريقها .

واهل الشمال غريب الاطوار جدا فيما يتعلق بالشتم . فهم كما  
قلت غير نظيفين ، وهم ياكلون كل انواع الطعام والشراب السيء ،  
ولكنها حقيقة ايضا انهم يتقدمون انولهم تقديرا ما بمدى تقدير ولوق  
كل افراد الحسد الاخرى . فقدان الن في المعركة لايشتر امرأ  
عظيما ، كما ان فقدان اصبع يد او اصبع قدم او حتى فقدان اليد  
هو قضية اكثر خطورة ولكنها ايضا ليست ذات بال ، ولكنهم يمدون  
لفقدان الارب مساوا الموت نفسه وحتى لو كان ذلك الفقدان خسارة  
ارثة الارب وحدها والتي قد تنتقل اليها الشعوب الاخرى على انها  
اصابة طفيفة جدا .

وكى معظم من مقام الانف بسبب معركة او لطعة ليس امرا ذا بال  
والكثيرون منهم لهم اكل مصطحة لهذا السبب . ولكنى لا ادرى  
سأ لهذا الحوف اتعود عندهم من فلع الاثوف (2) .

(1) ان تيرير الاسلام للمكول هو جريا تيرير فاكهة الصب للمصر ، ان العروا  
سبا مشروبات اسفل الصبر لى صابة لفسلس .  
(2) ان التفسير الذى اعطاه ثقل حله العاوي من فله يعطى اعضاء الجسم هي  
ايضا تشل الاذن من الشوره وقلق النفس . في دراسة الجرويت عام ١٩٣٧  
توجيهات صورة الجسد في الجسم البعالي بلاست الكونفرانس ان الكثير من الاطفال  
لها راي واضح ويشار في هذه المصطلحات . فبال اناباني في البرابل مثلا . كتاب  
المغائين جليا يلع اذهم اليسرى . وهو خطاب يلقاه يانه يسلط القوة الجنسية .  
بينما جسدات اخرى تلط اعضاء كبيرة لفقدان الاصباح واسباب الارجل او كما هي  
القليل بعد الشمالي . فقدان الاصبع . وهي غريبة حائلة في كثير من الجسدات تلك  
القائمة بان جيم اتف الرجل يمسك جيم كشيبة .

ويقول ارسون ان الاعمية لسلك الاثوف في الجسدات البعالي تشكس قبة وطبيعة  
منه الايام التي كان فيها الناس يسيرون ويصعدون الى حد كبير على حافة التيم لايعط  
الفراس والى ان الابداء . على حياة جيم حله كان فقدان حاسة السمع اذى خطيرا حلا .

ترك مجازيو بيولف وقد أصابهم الرعب ، وأنا جميعا بينهم ، تركوا  
 خيلهم فوق التلال ، وبما أن هذه الحيوانات لا يمكن أن تترك وحدها  
 لأنها كنت خائفة جرة . فكان لابد أن يبقى أحد أفراد مجموعتنا  
 معها ، وكنت أأمل أن أكون أنا المختار لتلك المهمة ، إلا أنها كانت من  
 نصيب هنتف ، إذ كان قد أصيب بجرح وكان ذا فائدة محدودة  
 جدا . وهكذا رحنا نحن الإحرون بهبط التلة بتمب طاهر مابين  
 الشجيرات الصغيرة والأجمات البنية غير المحدد باتجاه مصـسـكر  
 الودود . كنا نتحرك خلسة ولم نسمع أى انفجار بل سرعان ما كنا  
 في قلب قرية الشياطين .

لم يطق بيولف تحرف بل كان يعطى كل أوامره وتوجيهاته بيديه  
 وما أدركت أن عينا أن تتحرك صغر مجموعات كل منها من مفاتيح  
 وكل مجموعة تتحرك باتجاه مختلف . كان على أنا وهرغر أن نهاجم  
 أقرب الأكوام الطيبة وكان على الآخرين أن يهاجموا الأكوام الأخرى .  
 وقد انظر اجميع حتى أسمر المصمومات خارج الأكوام ثم ونصبه  
 ، بعد سده ربع يولف سبعة المقيم ودمع ودمد البقوم . اندصب  
 مع هرغر داخل أحد الأكوام والدم يعلى في رأسى وسبلى  
 حبيب كرتشة في يدي . وكب والله مستعدا لأنظم مصركه  
 في جيتى . لكن لم أر شيئا في الداخل إذ كان الكوخ مجهورا عذريا  
 يصـبـ يستند معى اعراض الفنى المعمر الذى كان نعى الممر الى  
 حد كان يشبه معه امتدش بعض الطيور .

فاندلسا خارجين وهاجمنا الكوخ الطينى التالى . وسرة أخرى  
 وجدناه حليا . في الجمعية كان جميع الأكوام حالية وقد أصاب  
 رجب بيولف مصـب كان من التلة بحيث راح الواحد منهم يمدد  
 بالآخر لأعلى وجوههم تعابير الدهشة والتعجب .

وبعد ذلك دعنا انكمو نتحصنا عند واحد من هذه الأكوام  
 كان كسر من الأكوام البنية . وقد وجدته ايضا مهجورا ككل  
 الأتوح الباقية ، ولكن داخله لم يكن عازيا أجرب ، فأرض الكوخ  
 كانت معطاة بنظام هشة واحدة تنكسر تحت أقدامنا كظام الطيور  
 رقيقة هشة متكررة . أصابتني من ذلك دهشة عظيمة فانجيت  
 لأعرف على طبيعة هذه النظام . وبأ للصدمة التى أصبت بهـب  
 عذب رأيت انطوط انجيه لحمر من ها وبعض أسان هـك .

فى الحقيقة كنا نقف على مسعدة نظام الوجه البشرية ، وكبرهان  
 أشاق على هذه الحقيقة الرعبية كانت قد الصمت فوق أحد الجدران  
 أجراء من ججاج البشر وقد وضعت مقومة كما وضع كثير من  
 قدور العنابر ولكنها كانت بهاء مائلة اليأس . شعرت بالفتيان  
 وغادرت الكوخ لأفرغ معدى . هنا آخرى هرغر أن الوندول يأكلون  
 ضحاياهم كما يأكل الكائن البشرى البيض أو الحين . هذه هي  
 عادتهم ورغم شناعة هذا الأمر عندنا نأمله فانه مع ذلك حقيقة  
 أكيدة .

فى هذه اللحظة نادانا محارب آخر لتدخل كوخا آخر . وهنا  
 رأيت مابلى : كان الكوخ أحمر عازيا ما عدا كرسى كبير يشبه  
 العرش محفور من قطعة هائلة الحجم من الخشب . وكان لهذا  
 الكرسى ظهر عال يشبه المروحة ومحفور على شكل ألقى وشياطين .  
 وعند أسفل الكرسى كانت بقايا عظام الحماحم وعلى ذراعى الكرسى  
 حيث يربح صاحب الكرسى بيده كان هناك دم وشيا مادة جنية  
 بهاء كانت مادة مخ بشرى . أما رائحة هذه امرية فكانت لأطاق  
 أبدا .

وحول هذا الكرسى وفى كل انحاء كانت هناك نحوت حجرية  
 صغيرة تمثل امرأة حلى كانتى وصفنها أنا . وكانت هذه النحوت  
 تشكل محيط دائرة حول الكرسى .

قال هرغر : هذا هو عرشنا حيث تحكم ، وكان صوته غمضا  
 مرتعبا .

ولم اكن قادرا على ادراك مغزى ما قال وكنت اشعر بالفتيان فى  
 قلبى وفى معدى . وسرعان ما وجدت نفسى أفرغ مصسدى على  
 التراب . وحتى هرغر وبيولف والآخرين جميعا أصبحوا ياتماض  
 شديد . ولكن لم يفرغ أى منهم معدته ، ولكن بدلا من ذلك تناولوا  
 جيرات متاحة من النار واضرموا النار بالأكوام التى راحت لتعرق  
 بسطة لانها كانت رطبة .

وهكذا صعدنا التلة . وامتطينا جيسادنا تاركين أرض الوندول  
 وغادونا صحراء الرعب . كان الحرن والاسى يرسم الآن على وجوه  
 بيولف ومحاربيه جميعا لأن الوندول قد تجاوزته فى الدهاء

واللذات شركهم أوكلهم توغما لهذا الهجوم . أما حرق الكواكب فال  
الوندول لن يصدوه خسارة كبيرة .

### العسل الخامس والعشرون

#### مناظر الأقزام

هنا كما رأينا ، إلا أن جيانا كانت تملو بسرعة أكثر لأنها الآن  
كانت أكثر حماسة . وأخيرا هبطنا من التلة ورأينا السهل المنسط  
يسد أمامنا وعن بعد وراه وأما طرف المحيط والمستوية ودمعة  
روث غار الكبرى .

وفجأة استدار يولف مبتعدا من وجهها وقادها باتجاه آخر نحو  
حرف صخري عال ، تلاطحه رياح المحيط . حدثت بحضاي حتى  
وصلت إلى مرغر وسألته من سبب ذلك فأجاب بأن علينا أن نبحث  
عن أقزام تلك المنطقة .

است بدعشة عظيمة لسماعي هذا الكلام لأن أهل الشمال ليس  
يسمى أو من محتتمهم أقزام على الإطلاق ، وهم لا يرون أبدا في  
النوازل وما رأيت أحدا منهم يجلس عند اقدام الملوك ، وثن بعد  
منهم بعد القنود أو يدور الحسابات أو يقوم بأى من تلك  
الحسابات التي اعتدنا أن نرى الأقزام يفعلونها (1) . ولم يذكر  
أماى أى من أهل الشمال هؤلاء الأقزام قلا وكنت افترض دائما  
أن شصا من القردة ككشب الشمال لا يمكن أن ينتج أقزاما (2) .

وصينا الآن إلى منطقة ملأى بالكهوف نصف فيها الربيع  
والإصداة . ترجل يولف من حصانه وقمل كلد محاربة نفس الشيء  
وراحوا يتقدمون على الأقدام . سمعت صوت صغير لم رأيت قطاعات

(1) في منطقة البحر الأبيض المتوسط ومنذ الصور الفوتوغرافية كان ينظر إلى الأقزام  
على أنهم غارتو الذكاء وأصل التفتة . كما أن هيدل معه عظام الحسابات والتسلسل  
قال كادته تركل اليوم غالبا .

(2) من بين التفتة هناك طلبة قريبا التي يمكن أن تنسب وبغلة إلى قردة المايكس  
باعتدنا أنها كان الطول الوسطى للرجل حاليه حوالي ٧٧- سم .

من البحار تتصاعد من هذه الكهوف المفيدة . فطنا أحده هذه  
الكهوف وهناك التقينا بالأقزام .

كان مظهرهم كالتالى : الواحد منهم فى حجم القزم القماذى ولكنه  
يتنيز يرأس هائل الحجم ، وبملاص يبدو عليها الهرم المفرط . كان  
هناك أقزام ذكور وآث و كانوا جميعا يبدو عليهم السن المتقدمة .  
كان الذكور منهم ملتصين وغوريين ، والنساء أيضا كان لهن بعض  
الشعر على وجوههن ولذا كن يحملن مظهر الرجال وكان كل قزم  
يرتدى معطعا من العراء أو جلد السمور ، كما كان يرتدى حزاما  
رقيقا من الجلد مزينا بقطع من الذهب المطروق .

عند وصولنا جيانا الأقزام بأدب ودون أى خوف . قال لي هرغر  
بأن هذه المخلوقات ذات قوة سحرية وهى لذلك لا تخاف أى إنسان  
على سطح الأرض . ولكهم مع ذلك يحشون البحور ، ولهذا السبب  
تركنا خيولنا خلفنا . وأصاب هرغر أن قوى الأقزام الحارقة أيضا  
تكن فى هذا الحزام القريب ، وأن اقزام على استمداد لأن يعمل  
أى شيء لاستعادة حوامه إذا ما عقده .

كما أصاب هرغر قائلا أن مظاهر السن المتقدم على وجوه الأقزام  
هى أمر صحيح ، لأن القزم كان يعيش عمرا أطول من عمر أى إنسان  
عادى . وقال لى أيضا أن هؤلاء الأقزام يالون حنبا منذ أول  
سنوات شباهم ، وأهم يولدون وقد نت لهم شعر العانة أو ملتصق  
العصدين كما أن الواحد منهم يملك عضوا ذكرا يصحم غير عاذى .  
وفى الحقيقة فإن الوالدين أيضا يميزان لأول وهلة فيما إذا كان  
طعلما فرما بهذه الميزة كما يميزان بهذه الطريقة أن طفلها مخلوق  
سحري يجب أن يحمل إلى التلال ليمش مع الآخرين من جنسه ،  
فالما ما تم هذا بتقديم الإيوان شكرهما إلى الآلهة وبدحان القرائين ،  
لأن ولادة قزم تعتبر بظنهم خطا عظيما ماليا للوالدين .

هذا هو ما يعتقد أهل الشمال كما حدثنى عنه هرغر ، ولكننى  
لست على علم بحقيقة الأمر ، وإنما أنص ما قيل لى .

قلت لئن أننى رأيت أن الصغير والخيار كانا يتصاعدان من حقل  
عظيمة ( قدور ) هائلة الحجم كانت تمطس فيها شجرات من الفولاذ  
المصقول لتنتقي ممدنها ، فهؤلاء الأقزام يستحون أسلحة مائية الحردة

وبعده مد أهل الشمال . واتقد رايت محاربين بيولف يحيلون  
ابصارهم في اركان الكهوف يشوق واهتمام كما لو كانوا ساء في  
سوق بيع اغلى انواع الحرير .

سال بيولف هذه المخلوقات أسئلة كثيرة ، طلب اليه بعدها ان  
تنحه الى اعلى قمة الكهوف حيث كان يحبس قزم وحيد اكرس  
من الآخرين له لجة وشعر شديدا الباس صاباه ، وله وجه  
مجمد ممص . هذا القزم كان يدمي « تن مول » ، اي قاضي الحز  
وانثر كما تسمى ايضا العراف .

لانه قد كان هذا العسراف تلك القوى السحرية التي قال  
الجميع انه يملكها ، لانه حيا بيولف باسمه قورا ، ورجاء ان يطي  
مه . جنى بيولف بيما تجمعا وادعى على مسافة غير بعيدة  
منهما .

لم يدم بيولف الى الـ « تن مول » اية هدايا ، كما ان رجال  
اشكل لم يقدموا اي مظهر من مظاهر الاحترام والاحياء لهؤلاء  
النشر الصغار : فهم يعتقدون ان مطلب الاقزام يجب ان تقدم  
محانا ، ومن الخطا ان تستحث مبدعات الاقزام بالهدايا . وهكذا  
جلس بيولف وراح « التن قول » سطر اليه بامعان لم اطلق عينيه  
وبدا يتكلم وهو يترجده الى الحلف والامام وهو حالي . كان  
التن قول يتحدث بصوت عال حاد البرات كصوت طفل وقد قرر  
لي هرغر معانيه كما يلي :

« يا بيولف انت محارب عظيم ولكنك التقيت بمعركة حيثك  
مردك في وحوش الصياد ، اكلة الاولى . سيكون هذا سرا حتر  
الموت ، وستكون بحاجة الى كل قوتك وحكمتك لتتصلي على هذا  
التحدى » . واستمر يتحدث بهذا الشكل لبعض الوقت وهو يتر الى  
الامام والى الحلف . وكان يحوي حديثه ان بيولف كان يواجه قذرا  
صبا كنت ادركه كما كان يدركه بيولف نفسه بما فيه الكفاية . ومع  
ذلك حافظ بيولف على صبره وعدونه .

كما لاحظت ايضا ان بيولف لم يظهر اي انواعا حين راح القزم  
بسحر مه ، وهي السحرية التي تزرعها القزم عدة مرات . قال  
القزم : « لقد اتيت الى لانك عاجت الوحوش في المستنقع الاسن

المالح ، دون ان يدريك ذلك شيئا . ولهذا جئت الى طلب النصيحة  
والتحذير ، كما يطلب الطفل ذلك من والده تسألني ماذا علي ان  
افعل لان كل خطئي قد اوقعت في وقتك » . ثم ضحك العراف  
طويلا لهذا الحديث . عاد وجهه بعدها الى الجسد والوقار مرة  
اخرى .

« اي بيولف » استأنف العسراف حديثه قائلا : « اني ارى  
المستقبل ولكني لا استطيع ان اخبرك الا بما تمرره تماما . فأت  
وكل محاربك النحوم قد استنعمت كل مهارتك وشجاعتك  
لتتسوا هجومك على الوحوش في صحراء الرعب . بهذا خدمتم  
انفسكم لان هذا لم يكن ابدا بطل حقيقي .

سمعت هذه الكلمات بكثير من الدهشة لان ما جرى بدا لي بطوليا  
حقا وبما فيه الكفاية .

ثم اضاف « التن قول » قائلا « كلا كلا يا بيولف النبيل ! فقد  
انطلقت لتسحر مهمة كادية ، وكنت تدرك في اعماق قلبك البطل انها  
لم تكن اهلا لذلك . وكذبت ايب كانت ممرتك مع « تنين الكورغن »  
المصء لا تستحق الزال ، لك الحركة التي كلمك حياة محاربين  
كثيرين شجعان . فما القصد وما الهدف من كل حطقتك هذه ؟ » .  
ولكن بيولف لم يجر جوابا ، بل جلس الى جانب القزم وانتظر .

استأنف القزم حديثه قائلا : « ان تعدي بطل عظيم اتما هو في  
القلب وليس في الحسم . ماذا يتم اذا انقضت على الوندول في  
اوكرهم وقتلت العديد منهم وهم نائمون ؟ قد تستطيع قتل الكثيرين  
الا ان هذا ان يهي الصراع اكثر مما يمكن لبتر الاصابع ان يقتل  
انسانا . فتكى قتل انسانا عليك ان تقرر سيبيك او رمحك في  
الراس او في القلب ، وكذلك الامر مع الوندول . أتت تعرف كل هذا  
جيذا ولست بحاجة لاستشارتي او لصيحتي لتدركه » . وبهذه  
الطريقة راح القزم وهو يتر الى الامام والى الخلف يظهر نفس  
بيولف . ولقد قتل بيولف توبيخاته وملامته برحابة صدر ، لانه  
لم يجب ولكنه اطرق برأيه فقط .

ثم استأنف « التن قول » خطابه قائلا « لقد قمت بعمل وحل ، محرد  
رجل ، وليس عمل بطل حقيقي . فالبطل ينتج من الاعمال

ما لا يحرز رجل على القيام به . فلكي تقتل الوندول عليك أن تضرب في الرأس وفي القلب . عليك أن تقهر امهم في كهوف الزعد . لم افهم معنى هذه الكلمات أبدا ، في حين استمر القزم يقول « أنت تعرف هذا وتعرف أن هذا كان الصحيح دائما ، خلال كل معصور الاسار . هل سيوت محاربوك الشجعان واحدا تلو الآخر ؟ أم أنك ستضرب امهم في الكهوف ؟ أنا لا أقدم لك بهذا سوة إنما أقدم لك الخيار ما بين البطل والانسان » .

هنا نتمتع بيولف بإجابة ما ولكنه تحدث بصوت منخفض ضامته كلماته على مع صغير الريح التي كانت تمصف بمدخل الكهف . إلا أنه مهما كان فحوى هذه الكلمات فقد أصاب القرم حديثه قائلا : « ذلك هو جواب البطل يا بيولف ولم أكن أوقع أى جواب آخر منك ، ولهذا فسادهم مسعاه » . ثم دعا القرم بعض بنى جنسه ليقتربوا منه خارجين من زوايا ظلمة الكهف الى النور . وعندما كسهم الضوء كانوا يحملون بأيديهم أشياء كثيرة .

قال النن غول « هائل هذه الحال المستعرة من جلود العقمة التي اصطدناها في أول ذوبان الجليد . ستساعدك هذه الحبال على أن تصل بمدخل كهوف الزعد من ناحية البحر » . قال بيولف « أنا أشكرك على هذا » . بعدها أصاب « النن غول » يقول « هناك أيضا سمة خاجر طرقت بالخار والسحر أقدمهمسا لك ولحاربك . السيوف العظيمة لم تكن ذات فائدة أو جدوى في كهوف الزعد . فاحصلوا هذه الأسلحة بشجاعة . وسنحرون مهمتكم وأمنيتكم » . احد بيولف الخناجر وشكر القرم عليها ، ثم وقف وهو يقول : « ومضى تقدم بهذه المهمة » .

احباب « النن غول » قائلا « أمس أفضل من اليوم ، ولذا انفصل من اليوم الذي يليه . لذا أسرع ونفذ نياتك بقلب ثابت وساعد قوى » .

ويعود بيولف لسؤال قائلا : « وما الذي سيحدث ان نحن نجحنا ؟ » . وبجيب القزم على الفور « عندها سيجرح الوندول جرحهم المميت ، وسيقتل الوندول وأمهم الرأي في أكثر من أمر وهي في نزع الموت الأخير والمرة الأخيرة . وبعد هذا المصاب الأخير

سجل السلام في هذه الأرض وسيعود نور الشمس خالدا فيها أبدا . أما اسمك فسيسجل في أغاني الجيد والظلود في تصور بلاد الشمال إلى أبد الأبد » .

هنا يتمتع بيولف قائلا « هكذا تنفى أغاني الرجال الاسوات » . وبجيب القزم وهو بضحك ثانية وتفهمة شفه ضحك الاطفال أو البنات الصغار « ذلك صحيح . وتمنى كذلك أعمال الابطال الذين يمشون بهذا الشكل أيضا ، لكن أعمال الرجال المادين لا تنفى أبدا ولا تعبر أناشيد أبدا . أنت تعرف ذلك جيدا » .

ويغادر بيولف الكهف بعد أن تقدم لكل منا خنخرا من خناجر الاقزام . ونهبط خارجين من تلك الشقوق الصخرية التي تمصف بها الريح وتمود الى المملكة وإلى قاعة روث غار الكبرى بينما الليل يهبط بطيئا . كل هذه الامور حدثت ورأيتها بأم عيني .

## الفصل السادس والعشرون

### أحداث الليلة السابقة للهجوم

لم يأت الضباب تلك الليلة فقد سط من على النلال ولكنه توقف بين الأشجار ولم يرحف باتجاه السهل . في قاعة روث غار الكبرى أقيمت وليمة عظيمة شارك فيها بيولف ورجاله باحتفال عظيم . وقد ذبح كبشان عظيمي وألتهما بالكامل (١) . وقد شرب الجميع كميات هائلة من شراب الجيد ، وضاعع بيولف لوحده أكثر من نصف درنة من الفتيات الحورى وربما أكثر من ذلك . ولكن رغم كل هذا المرح لم يكن لا هو ولا رجاله مسرورين حقا . فمن وقت لأخر كنت أراهم ينظرون الى حال جلد العقمة وخناجر الاقزام التي كانت قد كومت في احدى زوايا القاعة .

واتضمت أنا الى صنب المحتفلين ، فقد صرت أشعر أنني واحد منهم ، أو هذا ما بدا لي على الأقل بعد أن قضيت كل هذا الوقت

(١) يقول دالاس (عام ١٩٢٤) « في مساهات الاصطلاح كان يؤكد لم الكفى ريادة العبيرية البسيطة لأن الحيوان الذكر في القرون كان يسمى متفردا على الأنثى » . ولكن في الواقع فإن كلا الكفى والنسجة كان لهما قرون هذه الفترة .

من صحتهم . والحقيقة انى في تلك الليلة شعرت اننى قد وكدت تحاليا .

اما هرمز وقد احدث فيه شدة الحمير كل ماخذ فقد حدثنى بصراحة عن ام الوندول فقال : « ام الوندول هذه محور معرفة في الهرم وتعيش في كهوف الرعد . وتنع كهوف الرعد هذه في صحرة من محور الحرف عر بعيدة من ها . ولهذه الكهوف فتحتان واحدة من طريق اسر والثانية من البحر » ولكن المفضل البرى عليه حراسة مشددة يقوم بها الوندول الذين يحمون أهم المجوز ، ولهذا نحن لا نستطيع ان نهاجمهم من ناحية الر لانا بهذه الطريقة سنقتل جميعا . لهذا سنهاجم من البحر »

سألته : « وما هي طيبة ام الوندول هذه ؟ » فاجاب هرمز قائلا انه ما من شئ يعرف ذلك معرفة صحيحة ، ولكن يحكى انهم محور هرمه ، أكثر ساء من الحروب السطواء التى يدعونها ملا الموت ، وانها ايضا كانت مضطربة المنظر ، وانها كانت ترتدى الاعلى فوق راسها وكانها كانت العار ، وانها ايضا قوية فوق كل تصور واصاب اخيرا ان الوندول كانوا يتحاورون اليها لترشدتهم في كل صاحب حياتهم (1) . ثم اشاح هرمز بوجهه حتى وغاب في سبات عميق .

(1) قال جورج كاترول ان « هناك فرقة في لاسفورد الشمالية ولورسية للشر . ساء على ان ليس سوى حارب وجران حربية ولهذا يجب حثيثين وعلم الله بهي الى الالهة اديتس في رجال ولكن الكلدان **Valkyries** والذى جريا « محاربى الشمس » من كساء يمشى المحاربين الاموات الى الجنة . ويحدث ان هناك ثلاثة اشخاص يمشون ولاءة كل اشخاص وتقرر صير حياتهم . هذا الاقدار الذي ارثه اى انسى . فربما هي اى الاممير وسيله اى المفضل . هذه الاقدار « هناك كدر الانسان » . والى كذا هي مثل اشياء . وفي التفسيرات القديمة كان هذه الاقدار والاله صور في كذا صياها شياها . اما **Wodan** وهو اول الايام مسكون الذي كان يتحكم بالقد كذا ايضا انها ونحوه في ال . ما به اساءة ولكن الرجل كان مسمرية فاقسم ساءه في اشياء ماضية وجور الضم ياهيت الضم كى يتحكم سوا واتمام الطاميل وكل الاشياء الساء في الارض . ويلاحظ كاترول ايضا ان « في الواقع القبل بدوى الى القرابة والقاء والتاريخ ونحوها عرافة اخرى انها كانت توكل القصة السات في المجتمع النورس او الكسكال وخاصة الى ذلك بان الإسكندرية او البانية في الاشياء كانت تخشى مصرا قرب من الشك . فلهذا **Havamal** » محور لاه ان يلى كلمات هذه أو منازة مبرومة . لا نلويش قد سمعت على شكل دولا . رار . المسألة الى الص لير تاريت في امر سلسلي »

يكون مديكسي « كان يوجه بين اولى الإسكندرية جوع في قسم اقرة حسب بعض فانزال كارد شكمون بالفضاء الطبيعة والقدرة في حين ان الله يحكم بالفضاء شدة »

والان حدثت هذه العادثة في « اعماق الهزيع الاخير من الليل » ويصدا كانت الاحتمالات تقترب من هابنها والمحاربون على وشك النوم طلب يولم الى ان اذهب اليه . جلس يحنى وراح يشرب الخد من قرن تحول الى كاس . لم يكن محمورا ، كما رايت ، وكان يتحدث ببطء بلغة الشمالية بحيث اعمم مقصده . قال لي أولا : « هل أدركت معنى كلمات القرم الشة قول ؟ » فاجبت اننى فهمت ماقال بمساعدة هرغر الذي كان يشفر الآن قريبا . قال لي يولم : « اذن فانت تعلم اننى ساموت » . قال هذا بعين مصيبتين ومتنظرة نائنة . لم ادر ما احبب او اى استجابة ابدى الا انى في آخر الامر قلت له على الطريقة الشمالية « لا تصدقن اى شدة حتى تشر (1) » .

قال لي يولم ايضا : « لقد رايت وفهرت على كثير من عاداتنا . قل لي الحقيقة . هل ترسم الاصوات ؟ » فاجبت بان نعم . « اذن فكى حريصا على سلامتك ، ولا تبالح في جرائث وشجاعتك . انت الآن تلبس وتحدث كشمالى وليس كاخنى . فاصل جهلك لان بقى حيا . »

وشعت يدى على كتفه كما رايت رفاهه المحاربين يملون عندما يسيرون فانسهم مدحا وقال « انى لا احاف شيئا ونست بحاجة الى الترويج هى . انى اطلب اليك ان تعمل من اجل سلامتك ولصالحك أنت . اما الان فافضل شيء نعله هو ان ننام » .

قال هذا واشاح بوجهه حتى مكرسا كل انتباهه الى احمدي الحواري التى راح يضاخها على مسافة لانه من يصح خطوات منى . فادرت وجهي بعيدا وأنا اسمع ايات وشركات تلك المرأة ، غير انى سرعان ما رجعت في سبات عميق .

(1) هذه صياها مدلة شائعة بين الشماليين وهي صيبتها الكاملة على الشكل الكامل . لا تلتصق النوازل حتى ياتي الشتاء . ولا تفرق حتى لفرق . ولا السلب حتى يجرى ولا تصبى النوازل حتى تترجع . ولا الجليد حتى يذوب . ولا تنسى خرابا حتى يبرق . هذه الشفرة آتسكية الرافية والماندة الى حد ما الى الطبيعة البشرية ول العالم اما هي اسر يتماثل الحرب الاسكندرية الى الان . لا اسكندرية تاناما عالم ما يسي الحرب من هذا بانكاد سلطانة او سافرة . وهناك قصة صوفية عن رجل سال حكيم : « لتفرض اننى كنت مسافرا في الريف وكان على ان اتوقا في لير . لال اى حيا على ان اقبل وسهني وأنا اخوضا » . ويصعب الحكم فاكاد « اليه بانكاد ليالك حتى لا تفرق » .

### كهوف الرعد

قبل أن نعيء أولى غيوب الفجر السعد ، كان بيولف ورجاله وانا بينهم نطلق على ظهور الجياد ثاركيهن مملكة روثغار شاقين طريقا على حافة الجرب المطل على البحر . لم أكن أشعر بأنى على مايرام في ذلك اليوم بعد كان راسي يؤلى ، كما كنت ممدنى تؤلى من أكثر احتمالات الآلية السافرة . ومن المؤكد أن كل معادى بيولف الآخرين كانوا في حالة مشامة ، ومع ذلك لم يد أى من هؤلاء الرجال أى علامة من علامات الضيق . عدت حيولنا بقوة وهى تلتف على اطراف الجروب التى كانت على طول ذلك الساحل مائة مخيعة وسحيقة ، والنس كانت تتهاوى على شكل صنيعة من الحجر الامبر باتجاه البحر المرند الهائج تحتها . وفي بعض المناطق على هذا الشريط الساحلى كنت ترى بعض النيطان الصحرية : الا أن الأرض الحضراء والبحر غالبا ماكانا يلتقيان مباشرة والأمواج تنحطم كالرعد على الصخور . هكذا كان الوضع في معظم أجزاء الساحل .

رأيت هرغر وهو يعمل فوق حصانه حبال جلد النخسة التى احدها من الاغرام فأسرعت غطى جوادى لالحق به . سألته عن هدسا في ذلك اليوم ، ولو ابنى في الحقيقة لم اكن مهتما كثيرا بهذا الهدف فقد كان راسي يؤلى وممدنى تحترق احتراقا أليما .

قال هرغر : في هذا الصباح سنهجم ام الودبول في كهوف الرعد . وسنقوم بهذا الهجوم من البحر كما قلت لك بالاسس .

وبينما كنت واكبا نظرت من فوق جوادى الى البحر في الاسفل الذى كانت أمواجه تنحطم فوق الجروب الصحرية . وسألته هل سنهجم بواسطة السفن ؟ اجاب هرغر وهو يصرب بيده على حبال جلد النخسة : كلا . عندها أدركت قصده في أننا سيكون علينا أن نتدلى من فوق الجروب بواسطة الحبال ثم بطريقة ما أو بأخرى سندخل تلك الكهوف . كان خوفي لا يوصف لمجرد هذا التصور فلم

اكن احد انما أن اكون معرضا لستوط من الاماكن المائية . حتى السمات المائية في مدينة السلام كنت انحاشعا . عندما صرت من احاسي هذا لهرغر قال لي : اعترف بالحيل فالتك محفوظ .

سألت عن مصدر حتى فاحاف هرغر قائلا : ان كنت تخاف الاماكن المائية فالتك اليوم ستغلب على هذا الخوف وهكذا ستكون قد تغلبت على تحد عظيم وستعد بين الاطفال . قلت له : انا لا أريد أن اكون عطلا . وما أن سمع هذا حتى ضحك وقال اننى انما امبر من مثل هذه الإراء لاننى عربي وحبيب . ثم أضاف اننى متعصر الرأس وهو يصير كان الشياطين يمتون به حالة مايدع الشرب أو السكر . وكان ذلك صحيحا كما سقى وبنت .

وكان صحيحا أيضا اننى كنت شديد الحزن والقلق لمجرد التفكير بان على هبوط الحرف تلك الطريقة ، وفي الحقيقة كان شعورى كما يلى : كنت على استعداد أن اضاع امرأة في الحيف ، بل كنت على استعداد أن اشرب من كأس ذهبية أو أكل روث خنزير ، وأن اقتلع عيني حتى وان اموت أو أن اعمل كل هذه الاشياء مجتمة على أنحدر من على ذلك الجرب اللون . واصافة لذلك كنت أهانى من مزاج شمكر . قلت لهرغر : قد تكون أنت وبيولف وكل جماعتكم اطفالا كما قد يروق لراحكم ولكن لا علاقة لي انا بكل هذا الامر ولا أريد أن اكون واحدا منكم . صحك هرغر لكلماتي لم نادى بيولف وحده بسرمة . اجابه بيولف وهو ينظر من فوق كتفه واثامنا يصمى . وهنا قال لي هرغر : بيولف يقول ان عليك أن تعمل كما تفعل . وفي الحقيقة أحسست الان باننى امرف في حالة بأس فقلت لهرغر : انا لا استطع أن اعمل ذلك . وان أنتم احبرتموني على أن اعمله فساموت حتما . سال هرغر : كيف ستبوت ؟ أجبت : اننى سأفعل قسيتي من الحبال . هذا الحواب حمل هرغر بضحك من امعافه مرة أخرى وراح يمد كلماتي على سمع من جميع التمايلين فضحكوا جميعا لما قلت . بعد ذلك تحدث بيولف بكلمات قليلة . قال لي هرغر : أن بيولف يقول انك ستحل قصصك اذا أرغيت الحبال من يدك ، ولن يفعل ذلك الا احمق محبوس . وبيولف يقول انك عربي ولكك لست محنوبا . وهام وصما حقا لطبيعة



الرجال : قال بيولف اننى كنت استطع الهبوط على الجبل ، وانه نتيجة كلامه صرت اعتقد به واصدقه قدرا ما يصدق هو وشعرت بالمعانة ادخل قلبي ولو بقدر قليل . وقد لاحظ هرغر ذلك فقال : « كل انسان يحفل في طيباته نوعا من الخوف حاصلا به ومقصورا عليه . وهكذا يجد رجلا يخاف الاماكن المظلمة وآخر يخاف الثرق ، سما كل منهما بشك على الآخر ويدعوه غشا . وهكذا فان الخوف ليس الا مجرد هوية مفضلة يجب ان نعتز من نوع تفضيل امرأة على اخرى او لحم الضأن على لحم الحنبر او الخوف على النمل وما الى ذلك . نحن نقول الخوف هو الخوف »

لم اكن في مزاج يسمح لى بتأمل فلسفاته ، وقد اخبرته بذلك وفي الحقيقة صرت احس يامنى اكثر قرنا الى النفس من الى الخوف . و مرة اخرى شحك هرغر في وحيي وقال هذه الكلمات : « الحمد لله الذى وضع الموت في نهاية الحياة وليس في بدايتها » .

قلت محبا بانتضاب اننى لم اكن ارى فائدة في استعمال النهاية ، فاجاب هرغر قائلا : في الواقع لا احد يرى ذلك ، لم اصاب « انظر الى بيولف . لاحظ كيف يجلس متصفا وكيف يهزم حصانه متقدما مع انه يعرف مما لا يتحمل الشك فانه سموت عما قرص » . احته « اما لا اعلم انه سموت » . وسحب هرر قائلا : سم ولكن بيولف لم يعرف ذلك « لم امتنع هرغر من اصابة اى شيء آخر وانطلقنا على ظهر خيولنا لبعض الوقت حتى استقرت الشمس ساطعة مشرقة في كبد السماء . و آخرى اعطى بيولف اشارته آمرا بالتوقف فتوكل كل الرحال وبدعوا بالاستعداد للدخول كهوف الرعد .

كنت اعلم حق العلم ان هؤلاء الشماليين كانوا شعبانا الى حد التهور ، ولكن حينما نظرت الى انحدار الجبل لعتنا شعرت بقلبتى تنوى وثقلت راسا على عقب داخل صدري ، ووظنت لوهلة اسر سافرغ معدني في اية لحظة . وفي الحقيقة كان الحرف سحبا لا حدود ليس فيه اى مقبض ليد او قدم ، وكان ينحدر لمسافة ربما تصل الى ارسالة خطوة . وفي الحقيقة كانت الامواج النلاطمة سيدها سحبة تحتنا الى درجة يذلت معها وكانها صور امواج مضفرة ، دقيقة وثيقة كالشم رسوم فنان . ومع ذلك كنت ادرك انها كبيرة

كبر كل الامواج على الارض وان الانسان سيدرك ذلك حالما يهبط الى مستواها في الاسفل .

كان الانحدار على هذه الجروف بالنسبة لى جنونا مابعدة حثون من كلب مزيد . ولكن الشماليين كانوا ماراوا بدعوى قداما بطريقة طبيعية تماما . وامر بيولف بفرز بعض حشبية قوية في الارض ، وحول هذه الاوتاد ربطت جبال حلد العنمة بينما راحت النهايات العريضة تنطير على جانب الجروف .

وفي الحقيقة لم تكن الحال طويلة بما فيه الكفاية لمثل هذه الصافة ، فكان لابد من استعادتها ثانية ووصل حثين الواحد بالآخر لصنع حل واحد كاف للوصول الى الامواج عند السطح .

وفي الوقت المحدد كان لدينا جبال طولان كانا يتبدلان على جانب الحرف . تحدث بيولف للجمع فقال : « سأهبط انا أولا » ، وحينما اصل الى القاع شتملون جميعا ان الحال قوية وان الرحلة يمكن التجازها . ساكون بانتظاركم عند نهاية الجبل وعلى الحافة الصيقة اننى نرونها في الاسفل » .

ونظرت بدوري الى العادة الصيقة . ان سميتها صيقة يعنى ان نسمى الجبل لطيفا . كانت في الواقع اصيقت شريط من الصخر المسطح لتطميها امواج البحر وتفصلها باستمرار . لم استمر بيولف قائلا : « عندما تكون جميعا قد وصلنا القاع سكون ماكننا ان نهجم ام الوندول في كهوف الرعد » . قال هذا بصوت ذات سريرة طبيعية كذلك اننى يامر بها عددا ما يبيهي له اى حياء منزلى او اى عمل عادي . ودوسا اضافة راح بيولف حاب الحرف .

والان اليكم وصفا لطريقة الهبوط والنزول وحديثها رائعة مثيرة للاعجاب رغم ان الشماليين لم يكونوا سعدون فيها امرا عسا . فقد قل لى هرر ماتهم يستعملون هذا الاسلوب لتجمع بيوض طيور البحر في فترات معينة من السنة ، حين تنسى طيور البحر انشاشها على سطح الحرف . ويتم الامر بالطريقة التالية : توضع انشوشة حول وسط الرجل الهابط بينما يجتهد كل وملائه لانزاله من على الحرف . في هذه الاثناء يقوم هذا الرجل من اجل تدعيم وضمة بالتصمك بجبل ثان يتدلى على سطح الجرف . وسد ذلك بجعل الرجل

أباطت عصا قوية من خشب البلوط مثبتة من إحدى نهايتها بمرجلدى حول وسطه ، يستعملها كعصا ليدفع نفسه هنا وهناك بينما يهبط السطح الصخري (١) .

## الفصل الثامن، الماشرون

ببما كان يبولف يهبط ويتفادل حجبته في هينى لاحظت انه كان يتأود بالانشوطة والحبل والعصا بمباراة ماثقة ، ولكنى لم اخذع نفسى ابدا بالاعتقاد بان هذه كانت قضية ثاقفة ، فلقد رأيت وأدركت أنها كانت عملية صعبة وتتطلب مرانا طويلا . وبعد طول هناك وصل سولف السمع سالما وروى على العامة الضيقة بينما الموج يتلاطم ويتحطم فوقه . وفي الحقيقة كان قد بلغ من الضالة والصخر بحيث صار من الصوبة بمكان بالنسبة اليها أن تراه بلوح بيده وهي الإشارة التي كانت تعني انه وصل سلام . والان استمعدت الانشوطة ومعها العصا البلوطية . ثم التفت الى هرغر قائلا « الان جاء دورك » قلت انى اشعر بالوهن وانى انمى أن ارى شخصا آخر يهبط قبل لكن اجد دراسة طريقة الهبوط . احب هرغر « ان الامر يصبح اكثر صعوبة مع كل هبوط لان عدد الذين يبقون هنا في الاعلى يصبح اقل كلما هبط رجل الى الاسفل . والرجل الاخير عليه أن يهبط بدون العقدة بالرة ، وسكون ذلك الرجل اكتفى لان سامديه كالجديد واسا نمر من محبنا لك بالسماح لك بأن تكون الرجل الثاني في الهبوط . هيا واهبط الان » .

ولقد رأيت في هينيه أنه لم يكن هناك أمل في التأخير ، وهكذا ادخل وسطى في العقدة ونصت على العصا المليظة بيدي اللتين كانتا لزوجتين بسبب المرق ، كما كان كل جسمي أيضا زوجا ولقا بسبب المرق ، وكنت ارتعش في مهبط الريح حين انزلت على جانب الحرف ورأيت لاحر مرة الرجال الشماليين الخمسة وهم يجهدون في شد الحبل ثم غابوا من ناظرى . وبدأت أهبط .

(١) في جرد التمارين في الممارسك تمارنا يشارسون مشربا شيها في تسلق التورول ليجع يجرس الميرور ، هذه الميرور اسسكز صعد شاه اسمى لاجال تلك الميرور .

كنت قد قوتت بينى وبين نفسي أن ايتدل الى الله بملوات كثيرة وأن اسهل أيضا في عين فكرى وفي ذاكرة دوحى ، تلك العمارات والتجارب العديدة التي يمر بها الانسان وهو يتدلى من حبال فوق هذا الجرف الصخري الذي لمزقه الرياح . ولكن ما ان لغت من ناظر الاصفاء الشماليين فوقى حتى نسيت كل تباين وهمت « حملا له » واعدتها مرات ومرات كنشخص فقد عقله أو كمنس لوف عقله من العمل أو كطبل أو مجنون .

وفي الحقيقة لم اعد اذكر الان الا القليل مما جرى . فلا زلت اذكر أن الريح تغدب بالانسان جيئة وذهابا هو المصير سرعة لاسطيع معها البنى أن تثبت النظر على السطح الذي كان رديا مرعا للنظر ، واننى كثيرا ما كنت اسطدم بالصخر فاهشم عظامى وأجرح جلدى . وقد ارتطم راسى مرة نخبيل الى انى ارى نفا يمسأ باسمه كاهيا النجوم امام هينى ، وظللت لوهلة اننى سأنفذ الوعى إلا أن ذلك لم يحصل . وفي الوقت المحدد والذي بدا لى في الواقع انه كان يعادل طيلة حياتى بل واكثر وصلت السطح واسك بيوف بى من كنى وقال انى هبطت هبوطا جيدا .

وعادت العقدة فارتفعت ثانية بينما كانت الامواج تتحطم فوقى ووق يولف يحاسبى . وكنت احاول جاهدا أن احتفظ شواوس على هذه الحالة الرقيقة ، وقد شغل هذا ذهنى وانتياس الى حد لم اراقب به الاخرين وهم يهبطون الجرف . فقد كانت رهشى الوحيدة هى في أن اسمع الامواج من أن تغدب بى في الصخر . وفي الحقيقة رأيت بعينى أن الامواج كانت اعلى من ثلاثة رجال يهبط الواحد منهم فوق الاخر ، وحين كانت تظم الموجة الصخر كنت أحس للحملة بمقدان الوعى وكالى في فوامة من الماء البارد وقوته تغدب بى بحلثة فائرة . وكثيرا ما قدفتنى هذه الامواج وأحلت تواوسى وكنت أتصح بالله من كل جراتب جسدى وارتعش الى حد كنت اسأل معى نصطك كما تفعل الحول المادية . ولم استطع أن اطلق بكلمة واحدة بسبب اسنالى المصعكة .

عط جيبج مجازى يبولف يسلام ، وكان اكنمو آخر من هبط مرة عضلات ساعديه وحسب . وعندما لامست قدماء حافة الجرف

أخيرا كانت سائده ترتفعان دون أن يستطيع التحكم بهما كما  
منتهى الإنسان الذي يصارع نزع الموت . وكان عليا أن تنتظر بعض  
الوقت حتى تعالك نفسه ثانية .

بعد ذلك تحدث بيولف : « منزل في الماء ثم تسبح حتى الكهف .  
وساكون أول السامين . احملاوا خناجركم بين أسنانكم ، بحيث  
تكون ذراعا كل منكم صنيقة في مصارعة التيارات والأمواج » .

نزلت على كلمات النجوى الحديد هذه كالمصاعقة في وقت لم اعد  
استطيع فيه تحمل أي حيد آخر . فقد بدت خطة بيولف ليس  
حماقة ماسدها حدمه . ولقد رايت الأمواج تنحطم وتتعرج فوق  
الصخور المتداخلة ، كما رايت الأمواج تنسحب بقوة مارد جبار  
لكي تستعيد قوتها ثانية وتعود الى العظم من جديد . وفي الحقيقة  
اعتقدت وأنا أراقب كل هذه أنه ما من أساس يستطيع أن يسبح  
في تلك المياه وأنه لابد وأن يتناثر الى شظايا عظام في ومشة عين .

ولكني لم أحتج ولم أعضب فقد تجاوزت حدود كل خوف .  
اعتقد أنني كنت قريب ما فيه الكفاية من الموت الى حد لم يعد يهمني  
معه ان انا اقتربت أكثر فأكثر . وهكذا أحدث خنجرى ألدى وضعت  
في حزامي لأن أسنني كانت مازال تصطك ببعضها ماهرة من  
تسلك بالعنجر في فم . أما عن الساميين الآخرين مع بيد عليهم  
أية ألد للبرد أو للتعب ، بل كانوا يسيرون كل موعة وكانها مشي  
جديد . وكما كانوا يبتسون بسعادة ابتعاد الحركة العاصفة و  
كرهتهم لهذا الصعود الأخير .

كان بيولف يرايب حركة الأمواج ليجتاز الفرصة المناسبة .  
فلذ ينسج في الموج اختلاط . ابدأت ثم دعسي أحدهم الذي كثر  
دائما اعتقد أنه هزغر . فسقطت في البحر الهائج الدوار ذي الم  
الحديد . وفي الحقيقة شعرت براسي يدور وينصب رأسا على مس  
وأمواج الى هذا الجانب أو ذاك ، ولم أكن أستطيع رؤية أي شيء سور  
الياء الحمراء . ثم رأيت بيولف وهو يرمس الأمواج في أعصا  
البحر فتشعرت بسما راح يسبح فيما يشه المرم بين الصخور . و  
تصرفت في كل شيء كما كى يعمل ودبت على النحو التالي :

في لحظة ما كان تلاطم الأمواج تندفع خلفي محاول أن يقتلعه ويد

به الى المحيط الهائل وكذلك الأمر معي . وفي تلك اللحظات كان  
سرفك يتسكك بالصخور بيديه ليقاوم التيار ، وكذلك فعلت .  
سكنت بالصخور يموة بينما رتأى ككادان تنعرجان . وبلحظة أخرى  
كانت الأمواج المتلاطمة تنزع بالاتجاه الآخر فادفع بسرعة هائلة نحو  
الامام ، وأفر قوة ، الصخور والمقبات . ومرة أخرى كانت الأمواج  
سحر اتجاهها وتصور الى الخلف كما فعلت في السابق فسطر لان  
أخذو حذر بيولف وأطلق بالصخور . وفي الحقيقة كانت رتأى  
تحترفان كما لو أن نارا مشتعلة كانت لتتلب فيها ، وكنت أرمب  
في أعقب أعصاتي أنني لم أكن أستطيع الاستمرار فترة أطول في هذا  
البحر الجليدي . ثم هادت الأمواج الهادرة تندفع الى الامام فقدمتني  
في ذلك الاتجاه وأما العظم هنا وأغرب هناك . وبعاء وحدث بعض  
وهذا انتفس الهواء . وفي الحقيقة حدث هذا كله بسرعة شعرت  
معي بدهشة لم أكن معيا بالشعور بالارتياح والذي كان هو الشعور  
المطفي في تلك اللحظة ، كما لم يخطر على س أن أحمده الله لحظي  
الجيد في البقاء حيا . رحت استشيق الهواء لطفة بيما رفع كل  
مخاري بيولف حولي رهوسهم فوق سطح الماء وراحوا يستشقون  
الهواء مثلي .

والآن إليكم ما رايت : كنا فيما يشبه اسرعة أو البحيرة داخل  
كهف له نة مسربة ناعمة ومدخل من ناحية البحر كما قد احترقاه  
لتونا . وأماما مباشرة كان هناك فراغ صخري مسطح . وقد رايت  
لثانه أو أربعة أشكال ممرات تجلس المرمص ، حول بار مشتعة ،  
وكانت هله المطويات ترفل بأصوات هائلة . وفهمت الآن  
سبب تسمة هذا الكهف كهف الرعد لأنه مع كل تحطم للأمواج  
المتلاطمة كان الصوت يتجاوب داخل الكهف قوة كانب تؤلم الأذان ،  
حتى أن الهواء نفسه بدأ وكأنه يهتز ويضطرب بقوة :

في هذا الكهف ، قام بيولف ومخاريوه بجوهم وقد انصممت أما  
أبيهم . وبخناجرنا القصيرة قتلنا أربعة شياطين في الكهف . وقد  
تمكنت من رؤيتهم يوشحون ولأول مرة على سوء أثار المتأخية التي  
كانت ألسه ليهيما تتراخض وتقعز حول مع كل لطفة من لطفت  
الأمواج الرعدة . أما منظر هذه الشياطين فكان كالنالي : كانوا يمدون  
كالشر في كل مجال ولكن في نفس الوقت لم يكونوا كأي إنسان على

سطح الأرض . كانوا مخلوقات صغيرة ، عراض الأكتاف يجلسون القرقصاء ، وكان الشعر كثيفاً على كل جزء من أجزاء جسدكم باستثناء راحة اليد وكعب القدم والوجه . كانت وجوهكم كبيرة جداً لها فم وتكان كبيران بارزان وكانت ملاصقة قبيحة . كما أن ردوسكم كانت أكبر من ردوس البشر العاديين ، أما بيوتهم فكانت قائمة بعمق في ردوسهم ، وجوانحهم كتلة ضخمة ليس بسبب الجوانح بل لثقل اللحم بالشعر ولكن سبب العظام البارزة . وكانت ألسنتهم أيضاً كبيرة حادة مع أنه صحيح أيضاً أن أسنان الكثيرين منهم كان مريئة مهترئة ومنبسطة .

### الفصل التاسع والعشرون

وفي مجالات أخرى من معان أحسامهم ، وفيما يتعلق بالأعضاء التناسلية والفشحات العديدة فإن الوندول يشمون البشر أيضاً في هذا المجال . كان أحد هذه المخلوقات يهوى بيضه وكان يحاول أن يرسم بعض الأصوات لسانه بدت لاسي وكانها نوع من أنواع الكلام ، ولكنني لم أستطع أن أتأكد من هذا وأنا أريد قصي الحادثة دون الترام بهذا الموضوع .

أنتي بيولف نظرت باحصة على هذه المخلوقات الأربع الميتة ، بفرائهم السميك ، لم سمعنا ترتلاً رهبا تتردد أصداؤه وكان صوت يرتفع لم يتخصص على ترانس بعد تلاطم الأمواج ، وكان الصوت يبعث من أعماق الكهف الحادثة . عندما قادنا بيولف إلى تلك الأعماق .

وحسبك وقعا على ثلاثة محرفات أخرى كانوا منطحين على الأرض ووجوههم متجهة إلى الأرض وأيديهم مرفوعة تفرعوا بأعناقهم مطوق محور مغنري في الظلال . هذه التضارعات كانت ينشأ التراتيل وكان المتصرعون غارقين تراتيلهم إلى حد لم يلاحظوا معه وصولاً . لكن المخلوق المعجوز وأنا وصرخ صرخة مريئة حين اقتربنا منه . وقد أحدث ذلك المخلوق على أنه لم الوندول ولكنها أن كانت أتني لم أرى اثرًا لذلك لأنها كانت على درجة من الهرم أصبحت معها لا جنس لها . انقض بيولف وحيداً على المتصرعين وقتلهم جميعاً بينما المخلوقة الأم راحت تتراجع في الظلام وتصيح صراخاً مريعاً . لم أستطع

بذئبتها بوضوح ولكن ما ملغويه الآن حقيقتي وأنته بمعنى : كانت محاولة بالاقصى التي التفت حول قدميها على يديها وحول عضها . وكانت هذه الأمامي تمنع وتلفق بالاستنفا . ولأن هذه الأمامي كانت في كل مكان حولها وعلى جسدها وعلى الأرض أيضاً فلم يجرؤ أي محاربى بيولف على الاختراب منها .

ثم هاجمها بيولف فامقتت صرخة خوف رهيبية عندما غرز خنجره عميقاً في صدرها دون أن يمر الأمامي إلى الأتياه . طعن أم الوندول عدة طعنات بصره ولكنها لم تنهوا ولم تسقط بل بقيت وأنة رغم الدم الذي كان ينسكب منها كما لو كان يتدفق من ينوع ، ومن الانجرح العديدة التي أوقعتها بهيسا بيولف . وتقيت طيلة تلك الفترة تصرح بصوت يشير أشد الرعب .

وأخيراً نهات وسقطت ميتة فاستدار بيولف ليوأجه محاربيه . عندما رأينا أن هذه المرأة ، أم أكلة الخوي ، قد جرحته . كان ديوس مضي شبيهة بديانيس الشعر قد دفن في أعماقه . وكان هذا الديوس يهز حد كل نبضة قلب . انتزعه بيولف من مكانه اتزاعاً فانسكبت وراءه دفقة من الدم ، لكنه لم يركع على ركشيه رغم جرحه العائل ، بل بدلا من ذلك وقف وأكمل أوامره بصفاة الكهف .

بعدما الأمر سطعن من اليك التالي المنتج على الباسة . هذا المدخل كان محروساً لكن كل الحرس الوندول كانوا قد لفروا عند سماعهم صرخات أهم المتضررة . فأنزلنا المكان دون أي تزعاج حيث قادنا بيولف خارج الكهف ومن هناك هدنا إلى خيولنا . وعند ذلك قطع أنهار بيولف وسقط على الأرض .

أمر أكتنو بوجه حزين غير مألوف أبداً بين الشماليين بظني عليه أمر بصاعمة دبته العانة جعلنا بيولف عليها عمر الحقول إلى ملكة روث غار . وطيلة ذلك الوقت كان بيولف مرصاً حورا ومطلعا . لم أهم الكثير ما فز ، ولكن سمعته مرة يقول : « لي يكون روث غار سعيد لرؤنا ، أذ علم أن يقيم وليمة أخرى وقد أصبح الآن مضيقاً مستترا إلى أبعد الحدود » . صحك المقاتلون لهذا كما ضحكوا لكلمات أخرى كطتما سولف ، وقد لاحظت أن ضحكهم كان آميما شخصاً .

وصلنا الى مملكة روث غار حيث استقبلنا بالهتافات والسعادة  
اعامرة ولم يكن هناك أى اثر للحزن ، رغم أن بيولف كان جريحا بعاني  
الموت وقد تحول لحمه الى اللون الرمادى وراح جسده يهتز بينما كان  
يضئ عنبه شعاع من روح مريضة مرتعشة بالحصى . هذه علامات  
كنت اعرفها جيدا ، وكان يمرتبا ايضا أهل الشمال .

أحضر ليولف وعاء من حساء الصل ، ولكنه رفضه قائلا : « أنا  
مصاب بمرض الحساء » فلا زعموا أنكم من أجلى » . ثم طلب  
اقامة احتفال وأصر على أن يترأسه هو شخصيا ، جلس خلاله سمحا  
على مقعد حجرى الى جانب أمك روث غار وشرب شراب اليد وفرح  
ومرح كثيرا . كنت بحسنته حين قال للطق روث غار في وسط  
الاحتفالات : « ليس لي عيب » . اجاب روث غار : كل صيدى هم  
عبيدك » . فقال بيولف : ليس عتدى خيرول » . وبجيب روث غار  
لثابة : كل خيرولى هي حيولك . لا تشغل بالك بهذه الامور » . وكان  
بيولف وقد ضمدت جراحه سريعا وراح يشم وقد عاد اللون الى  
جديه ذلك المساء ، وكان يبدو وكأنه يرداء قوة مع مرور كل لحظة  
من ذلك المساء . ومع انى لم اكن لاصدق بأن هذا ممكن ، فقد راح  
بصاحب فتاة جاربه : قال لي بعدها مازحا : الرجل الميت ليس ذا  
فائدة لآى انسان » .

لم غاب بيولف في سبات عميق ، بينما ازداد لونه شحوبا وتعمه  
بطنا . وكنت أغنى الا يستيقظ من نومه هذا . ربما مكر هو ايضا  
بنفس الطريقة ، لأنه حين دام أسلك بسيمه ونقبض عليه بشدة يده .

## الفصل الثلاثون

### الوندول ونزع العون الأخير

رحلت أنا أيضا في سبات عميق . لكن هرغر أيقظنى بهذه الكلمات :  
« عليك أن تأتى بسرعة » . وبعدها سمعت صوت وعد بعيد . نظرت

الى النافذة الجلدية (١) فادركت أن الفجر لم يبرغ بعد . لكننى استلكت  
سيفى رغم انى فى الواقع كنت قد عموت وأنا مركبة دوى فون أن  
اهتم بخلعه . لم اسرعت البخل خارجا ، حيث كانت الساعة قبيل  
الفجر والهواء قريبا لقيلا يملؤه هدیر حوافر بعيدة .

قال هرغر : انهم الوندول بأنون البيا . انهم على علم بجراح بيولف  
القائلة ، وهم يطبقون النار الاخير لقتل امهم » .

انط كل من محاربى بيولف ، وأنا بينهم ، مكانا على امتداد  
التحصينات التى كنا قد انقمناها لمقارعة الوندول . وقد كانت دعامات  
صميقة جدا ، ولكن لم يكن هناك بديل عنها . رحنا لنحرق في الضباب  
محاربين استنفاف رؤية الخيالة الماديين على خيولهم باتجاهنا .  
ولقد كنت أتوقع خوما عظيما وهلما ، الا انى لم اشعر بشئ من هذا ،  
اذ كنت قد رأيت ملامح الوندول ، وكنت اعرف انهم محروقات ككل  
المحروقات ، وإن لم يكونوا بشرا كما اتقدها أيضا تشبه البشر . ولكننى  
كنت اعرف انهم فاتون وانهم يعوتون .

ولهذا لم يكن لدى أى خوف ما عدا توقع هذه المعركة الاخيرة .  
وكنيت في هذه الحال وحيدا ، لانى وحدت أن محاربى بيولف بدأ  
بمنزيم وبظهر عليهم الخوف الشديد رغم محاولاتهم المتعذرة لاختفاء  
هذا الخوف . وفى الحقيقة مما أنا كنا قد قتلتا أم الوندول التى  
كانت قائدهم أيضا فانا قدقنا بيولف أيضا الذى كان قائدنا ، ولم  
يكن هناك أى مظهر من مظاهر الفرح بينما كنا ننتظر ونصمى الى تقدم  
العدو واقترابه منا .

ثم سمعت حركة ورالى وجين التفت وأبت ما بلى : كان بيولف  
وقد شحب لونه حتى أصبح كلون الضباب نفسه وقد طلع بالبياض  
حول حراجه ، كان واقفا منتصبا على أرض مملكة روث غار وعلى  
كتفيه كان يطس فرابان أسودان واحد على كل كتف . ما أن راكى

(١) الخشب الرغوى حر فائقة العزير . لقد كان الفيسايون يستعملون الجلود  
المطبوقة بدلا من الزجاج البشري كوقلمون الصلبة . عند الانصبة أو الجلود كانت  
شكالة لكن لم يكن بإمكان الفرد أن يرى الكثير من خلالها . الا أن الفيسايه كل  
بعضها الى حامل البهوت .

الشماليون هذا المنظر حتى صرخوا لمرأى من قدومه لم رفعوا أسلحتهم في الهراء وصاحوا صيحة الحرب (١) .

لم ينطق بيولف بكلمة واحدة كما لم يلتفت الى أية جهة أبدا ولم تصدر عنه أية إشارة توحي بأنه كان يميز أبا منا ، ولكنه صار يحطون منزلة الى الامام محتارنا خط التحصينات ، وهناك راح ينتظر هجوم الوندول . وفيحظة طار الغرمان فقبض على سيفه وندفع واستمد لواجبه الهجوم .

ما من كلمات تستطيع ان تصف الهجوم التتالي للوندول في ذلك الفجر الضبابي . وما من كلمات ستكون قادرة على وصف حجم اللعاب التي اهرقت ولا الصيحات التي ملأت الجوى الثقيل ولا الخيول ولا الفرسان الذين ماتوا في هذه اللحمة الخفية . وما من رأي اكتفى بلمحاه الفولاذيتين : رابته والده وقد ظم راسه دفعة واحدة سيف من سيوف الوندول لسقط الرأس على الارض وراح ينط ويقع كدمية طفل بينما اللسان كان لا يزال يتحرك في فيه . ولقد رأيت ويث أيضا ينلقى رمحا في صدره الصقة بالارض وسره هناك حيث راح يتلوى كسمكة أخرجت لتوها من الحبر . ورأيت فتاة طفلة داستها حوافر الخيول تنظم جسدها وسوى بالارض بينما كان الدم يتصبب من أذنيه . ولقد رأيت امرأة كانت أحدي جوارى الملك روث غار : كان جسدها قد شطر شطرين بينما كانت تركض هاربة من أحد الخيالة . كما رأيت أطفالا آخرين كثيرين قتلوا بنفس

(١) هذا الصلح من المعركة لم يحميه من سقوطه الرماح الذي كان معه في الأول يصعب على القادة العسكرية . وسواء عرف ابن فضال أم لم يعرف أم سبق لم أم يستحل فإن ملأى ظهور بيولف كلمة لم معروف ومن لذلك أن الرماح لم يضلها في عهده ولم أن الفريز واضح بما فيه الكفاية . على الاساطير الشمالية يظهر لرون حاد وهو يحمل فرأيا على كل كلف من كلفة . حلق الطيرين يأتياه بكل لسان العالم . وأودع هذا كان أله الرئيس في هيكل الآلهة الشمالية وكان يشير الاب الكسوف . وكان يمكن خاصة في أمور الحرب . كما كان يعتقد أنه من وفد لآخر يظهر بين الناس ولكن نادرا : يشكك الآلهة لأنه كان يضل ان يعتقد ظهور السامع المشي السيف ولقد قيل أن العدو كان يفرح ويغر من جبره حضور .

ومن المبدأ أن تعرف أن هذه قصة تروي عن لوند انه يضل في عيشه به كسه إياهم . ويعتقد معظم المحققين أن هذه الفكرة سائدة لدى تاجر صيني . وعلى كل - فان أرون الميراث حيا على كايا وكان يعتقد أنه لابد وان يموت أسيرا في بر .

الأيام .

الطريقة . ولقد رأيت حيولا تتراجع لم يهوى ليهوى عنها فرساتها فيهوى عليهم بدورهم الرجال والنساء وبذبحوهم ذبح التناج وهم ما زالوا مستلقين على ظهورهم مذهولين . ورأيت وغلف ، ابن روث غار يهرب من وسط المعركة ويختبئ طالبا أمان الجبان . اما المتأدي فلم أراه ذلك اليوم .

ولقد قتلت أنا بنفسها ثلاثة من الوندول ، كما أصبت رمح في كتفي الذي كان أله يشبه ألم الوقوع في النار . فقد كان دمي ينقي على طول فرامى وحتى داخل صفري . وكنت أظن أنني سأناهز ولكنني استمرت في القتال .

بدأت الآن الشمس تتراعى شيئا فشيئا من خلال الضباب وسرعان ما سطت المعج نوره علينا وبدأ الصباب بالانسحاب كما اختفى الخيالة أيضا . وفي ضوء النهار الساطع رأيت الحث متشرة في كل مكان بما فيها الكثير الكثير من جثث الوندول لانهم لم يجمعوا موتاهم هذه المرة . وكانت هذه شارة نهايتهم الأبدية ، فقد أصبحوا في فوضى واضطراب عظيمين ولن يستطيعوا أن يهاجموا روث غار ثانية وأندك كل سكان المملكة معزي ذلك وفرحوا لذلك فرحا عظيما .

غسل هرغر لي جراحي وكان مرعا مسرورا حتى أدخل جسدي بيولف الى قاعة روث غار الكبرى . كان بيولف قد مات فوق موته الأولى ميتات كثيرة : فقد كانت جثته مسفورة بسيف حشرة خصوم على الاقل ، وكان وجهه وحيد غارتين في دمه الذي كان ما زال دافئا . ما أن رأى هرغر هذا المنظر حتى تفجرت الدموع في عينيه وراح يعاول إغشاء وجهه مني ولكنه لم يكن بحاجة الى ذلك فقد أحسنت بدموعي أنا الآخر فنشر الضباب في عيني .

مدد جسد بيولف أمام الملك روث غار الذي كان من وأحبه الآن ان يلقى خطايا . لكن الملك المعوز لم يكن قادرا أن يفعل شيئا كهذا ولكنه ردد هذه الكلمات فحسب : « هذا محارب وبطل أهل لان يكون أله . أوفنو » كما يذبح عظماء الملوك . ثم غادر القاعة . واعتقد أن كان يشعر حبل والمار لأنه لم يشترك شخصيا بالمعركة ، كما أن ابن وغلف حرب كجيان رعدبد وقد رآه الكثيرون بفصل ذلك سموه ثم مرا . وقد يكون هذا مما زاد عار الاب وخجله ،

أو قد يكون هناك سبب آخر لم اذكره . وفي الحقيقة كان رجلا في غاية الهرم .

وحدث الآن ان حسي وغلغ بصوت خفيض قائلا للنادي : « لقد قدم لنا بيولف هذا خدمة عظيمة ، وما يزيد عظمة هو موته في نهاية هذه الخدمة . قال هذا بعد ان غادر أبوه الملك القاعة » .

سمع هرغر هذه الكلمات كما سمعتها أنا أيضا ، وكنت اول من اسئل سيفه . فخطبني هرغر قائلا « لا تنازل هذا الرجل فهو ثوب مكار ، وانت مجروح » . قلت له « ومن يهتم بالجراح ؟ » وانددت متحدبا وغلغ الابن وفي القسامة نفسها . اسئل وغلغ سيفه في اللحظة التي لطفت بها هرغر لظمة قوية من الخلف جادتني على غلة فسلطت وأنا لثب وادور ثم التزم هرغر في معركة رهيبة مع وغلغ . واسئل النادي سيفه أيضا وتحرك خلسة بهدف الوقوف خلف هرغر وطمع في الخلف . هذا النادي قتلته بنفسه بفكر سيفي ميمنا في يطنه ، فصرخ النادي صرخة خرجت معها ووجهه . سمع وغلغ صيحته ، ورغم أنه كان يقاتل بشراسة من قبل فإنه أبدى الآن الكثير من الخوف في صراعه مع هرغر .

وحدث الآن ان الملك غار سمع تعقمة السيوف فعاد ثانية الى القاعة الكبرى ورجا ايقاف القتال ولكن مبثا ، فقد كان هرغر مصرا متبدا في طلبه . ولقد رايت يقف منتصبيا بجانب جسد بيولف ثم يطلق سيفه صوب وغلغ ليطنه ويسقط وغلغ على طاولة روث غار ثم يتناول كأس الملك ويسحبها صوب شففيه . لكن الحقيقة هي انه مات دون ان يشرب . وهكذا انتهت القضية .

أما رفاق بيولف والذين كان عددهم ثلاثة عشر ، فلم يبق منهم الا اربعة وأنا منهم . وضعنا جثة بيولف تحت سقف خشبي وتركتنا جسده مع كأس من شراب اليد في يديه ثم خاطب هرغر الناس المنجمين قائلا : « من سيحوم مع هذا الرجل العظيم ؟ » عندها تقدمت امرأة كانت جارية من جياري الملك روث غار وقالت انها ستحوم مع بيولف ، فبدأت اقامة الاستعدادات المتبادلة عند اهل الشمال لعملية الدفن هنا رغم ان ابن فضلان لا يحدد مرور فترة

زمنية معينة فلا بد ان تكون قد مضت بضعة ايام قبل حفل الدفن الرسمي .

جهزت سفينة على الشاطئ تحت قاعة روث غار والقيت فيها كنوز الذهب والفضة كما اقيمت فيها جثتا حصانين أيضا . وبنيت فيها خيمة وضع فيها بيولف الذي كان الموت قد حفر جسده الآن . كان جسده قد انحد لون الموت الاسود في ذلك الناح البارد ، ثم اخذت الجارية الى كل من مقاتلي بيولف ثم جرى بها الى مضاجعتها وهي تقول لي « ان سيدي يشكر » وكانت تعابير وجهها وتصرفاتها في ادوار حالات المرح والسرور وبحال أكثر تعبيريا من حالات السرور المعتادة والتي يديها الشماليون في مثل هذه الظروف ، وبينما كانت ترتدي ثيابها لثابة ، تلك الثياب التي كانت تحتوى العديد من قطع الذهب والفضة قلت لها بأنها كانت ممتعة غاية الامتاع سرورة غاية السرور .

وقد كان رأيي بها أنها كانت صبية جميلة فانتة ثنية غضة ومع ذلك كانت سموت بعد قليل ، وهو ما كانت تعرفه كما امرته أنا . قالت لي : « انني مسرورة فرحة لانني سالتني بسيدي عما قريب » . ولكنها لم تكن قد شربت شيئا من شراب اليد أيضا ، وكانت تحكي عواطفها بصديق . كانت ملامح وجهها تنبع مشرقة كلامح طفل سميذ أو كلامح بعض النساء حين بعضن طفلا . هكذا كانت طبيعة الاشياء .

قلت لها : « اخبري سيديك عندما لتتقين به باتني شت وسأعيش لاتي » . لا أدري ان كانت قد فهمت هذه الكلمات . قلت لها مضيقا « لقد كانت تلك رغبة سيدي » .

« اذن سأخبره بهذا » . وبهذه الجملة تركتني بفيس من السرور وانتقلت الى محارب آخر من محاربين بيولف . لا أدري ان كانت قد فهمت مغزاي وتصدى لان الشكل الوحيد من الكتابة الذي يعرفه هؤلاء الشماليون هو الحفر على الخشب أو على الحجر ، والذي لا يفهمونه الا نادرا . ثم ان حديثي بلسان اهل الشمال لم يكن واضحا . لكنها رغم ذلك كانت مرحمة سعيدة واستمرت كذلك .

في المساء وبينما كانت الشمس تفرق نفسها في مياه البحر ، كانت

سفينة يولف قد أصبحت جاهزة على الشاطئ فأخذت السفينة  
الفضة الى داخل السفينة . وهناك قامت الحيزون المجوز السامة  
بملائة الموت بوضع الخنجر بين اذرعها بينما قتلت انا وهرغر بشد  
الحبل الذي خنقها وألقاها انفساها ، ثم اجلسنا بجانب يولف  
وغادرتا السفينة .

لم أتناول طعاما او شرابا طيلة اليوم ، لاني كنت أعلم اني  
سأشارك في هذه الامور ، ولم أكن أرغب في معاناة حرج افراغ  
معدتي في هذه الظروف . ولكن التريب انني لم أشعر بأي مقت  
او غضاظة في أي من أفعال ذلك اليوم ، كما لم يضر على ولم أشعر  
بدوار في رأسي وأحسست بالغغر بيني وبين نفسي . والحقيقة ان  
لك العبيبة المملدة ابست لحظة موتها وبقيت تلك الإصابة  
متحجرة على وجهها بعد خنقها بحيث جلست بجانب سيدها والبهمة  
عائلة على وجهها الشاب أما وجه يولف فكان أسود وعيناه مغمضتين  
لكن تعبيره كانت حادثة ودبية . هكذا كانت آخر رؤية لي لهذين  
الشبابين .

وانشردت النار في سفينة يولف لم دفعت الى عرض البحر ، بينما  
وقف الشماليون على الشاطئ الصخري ورموا ابتهاجات كثيرة الى  
آلهتهم . وبأم عيني رأيت السفينة تحلها التيارات كثيفة تحترق  
لم غابت عن ابصارنا وهبط غلام الليل مرة أخرى على أرض  
الشمال .

## الفصل العاشر والثلاثون

### العودة من بلاد الشمال

قضيت بضعة أسابيع أخرى برفقة محاربين وثيلاء وروث غار ،  
كان ذلك وقتا ممتعا ، لأن الجميع كانوا ودودين كرماء ، وقد امتنوا  
منايا عظيمة بجراحني التي شفيت تماما والحمد لله . ولكن أصبحت  
أشعر بالرغبة في العودة الى بلادي . ولقد أمنت الملك روث غار بأنني

كنت مندوب خليفة بغداد وأنه يجب على ان اتم مهمتي التي أرسلني  
لأجراها والا استعيت لغيبه .

لكن هذا لم يكن ليثير اعتمام روث غار الذي قال انني محارب  
نبيل وأنه كان يرغب في ان ابقي في مملكته لأحياء حياة محارب  
مكرم . وقال انني كنت صديقه الأيدي وانني أستطيع ان أحصل على  
أي شيء أرغبه ويستطيع هو ان يقدمه لي . الا انه كان مترددا في  
السماح لي بمغادرة مملكته وأخترع كل أنواع الامداد وأسباب التأخير  
التي قد تخطر على بال . في البدء قال روث غار انه على ان أمتني  
بجراحني مع انه كان واضحا ان هذه الجراح قد شفيت تماما . ثم  
عاد وقال انه يجب علي ان استعيد قوتي مع انه كان واضحا ان قوتي  
قد عادت الي . وأخيرا قال انه يجب علي ان أنتظر اعداد سفينة  
وحمل امر لم يكن سهلا . وحين سالت عن الوقت الذي يستغرقه اعداد  
سفينة كهذه أعطاني الملك جوابا غامضا ، كما لو ان هذا الامر لم يكن  
بهمه كثيرا . وفي الحفلات التي كنت فيها ألتح بالعائلة في الرحيل  
كان يشغب ويتسائل عما اذا كنت غير مكثف او واثق من كرمه .  
وجوابا على ذلك كنت مضطرا ان امتدح مساحته وكرمه وأردد كل  
تعابير الرضى والثناء . وسرعان ما أدركت بأن الملك المجوز كان أقل  
حفاوة مما كنت أظن من قبل .

حدثت الى هرغر لاحدته من ماساني ، وقلت له : « ان هذا الملك  
ليس بالأحقيق الذي كنت أظن » . قال هرغر مجيبا « انت مضطرب  
لانه في الواقع أحقق مجنون ولا يتصرف بعرف العاقلين » ثم أضاف  
بأنه سيرتب لمر رحيلي مع الملك .

وكان الأسلوب الذي اتبعه كالتالي . طلب هرغر مقابلة الملك في  
خلوة لم قال له انه ملك عظيم حكيم كان شعبه يحبه ويحترمه وما ذلك  
الا الطريقة التي كان يعتنى بها بشعبايا مملكته وشعبه . ويبدو أن هذه  
اللحظة بالذات قال له هرغر انه من بين أبناء الملك الخمسة لم يبق  
الا واحد منهم ، وكان ذلك وولف غار الذي كان قد ذهب ليقيم  
ببؤر الرسول عند بيولف ، وبني بعيدا . ثم أضاف هرغر بأنه لابد  
من استدعاء وولف غار للعودة الى الوطن وأنه يجب اعداد جماعة



يتقوم بهذه المهمة ، لانه لم يعد هناك من وريث آخر للملكة سوى  
دولف غار .

حدث الملك بكل هذه الامور ، واعتقد بأنه قال شيئا كهذا وعلى  
انفراد الملكة وليو التي كان لها تأثير كبير على زوجها الملك .

ثم حدث في احدى الولائم المسائية ان دعا الملك روث غار الى  
تجديد سفينة وبعارثها لتذهب في رحلة لإعادة دولف غار  
الى الملكة . طلبت ان انضم الى طاقم البحارة ، وهو ما لم يستطع  
الملك المجوز ان يرفضه . وقد استغرق اعداد السفينة بضعة ايام ،  
فصبت معظمها برفقة هرغر الذي اختار الان ان يبقى في الملكة .

في احد تلك الايام وقفنا معا على الجرف ننظر من عل الى السفينة  
الراسية على الشاطئ وقد تم اعدادها للرحلة وزودت بكل المؤن  
الضرورية . قال لي هرغر : « انت على وشك الانطلاق في رحلة  
طويلة . وستصلي جميعا من اجل وصولك بالسلامة » .

وعندما سألته لمن سيصلي من اجلي اجاب قائلا : « سنصلي لاله  
اودن وغريه وتور وورد والعديد من آلهتنا الآخرين الذين قد يكون  
لهم اثر في سلامة رحلتك » . كانت هذه طيما أسماء آلهة  
الشمالين .

اجبت قائلا : « اني اؤمن بآله واحد هو الله الرحمن الرحيم » ،  
قال هرغر : « اني اعلم هذا ربما كان آله واحد في بلادكم كاتيا ، ولكن  
ليس هنا . فهنا آلهة كثيرة وكل له احبته ، وسنصلي لهم جميعا  
من اجلك ومن اجل سلامتك » . متدعا شكرته لان صلاة الكافرين  
جيدة فدر ما هي مخصصة صادقة ، وما شككت لحظة في اخلاص  
هرغر .

كان هرغر يعلم منذ وقت طويل انني كنت على مقبدة مشغولة من  
مقبده ولكن ما ان اقترب وقت رحلي حتى راح يسأل مرارا وتكرارا  
عن معتقدي ثم « وفي لحظات مفاجئة يحاول ان يضيطن متلبسا  
ليشتم الحقيقة » . وكنت انظر الى أسئلته العديدة على أنها شكل  
من اشكال الامتناع كما امتحن بيولف مرة مرفقني بالكتابة . ولكني  
كنت دائما اُجيبه بنفس الطريقة مما كان يزيد في حيرته .

وفي احد الايام قال لي غير محاول الادعاء بأنه لم يسألني سابقا :  
« وما هي طبيعة الهك الله ؟ » .

قلت له : « الله هو الواحد الاحد الذي يحكم كل الاشياء ويرى كل  
الاشياء ويعلم كل الاشياء ويتصرف بكل الاشياء » . كانت هذه كلمات  
اعدتها على مسامحة مرات ومرات في الماضي .

وبعد وقت قصير سألني هرغر : « ألا تغضب الهك الله هذا ابدا ؟ »  
قلت : « طبعاً اني اغضب ولكن غفور رحيم » وسأل هرغر : « اهو  
غفور رحيم عندما يرى ذلك ؟ » اجبت بأن هذا الواقع فراج هرغر  
بتأمل اجابني بامعان . واخيراً قال لي وهو يهر رأسه يأساً : « ان  
المخاطرة كبيرة جداً .. فالإنسان لا يستطيع ان يحل كل تقته وامانه  
في شيء واحد ، سواء اكان ذلك الشيء امرأة او حصاناً او سلاحاً او  
أي شيء مفرد » . قلت له : « ومع ذلك فانا اضع كل تقتي في هذا  
الواحد الاحد » . اجاب هرغر قائلاً : « مائرا هو الانضل ، ولكن هناك  
الكثير الكثير مما لا يدركه الانسان . وان ما لا يعلمه الانسان هو عالم  
الآلهة » .

من هذا أدركت أنه لا يمكن اثنائه بامتنان معتقدي ولا انا بامتنان  
معتقديه ، وهكذا افترقنا . وفي الحقيقة كانت سامة فراق حزين  
جدا وكان قلبي يتغطر لما لانني كنت ابتعد من هرغر ومن بتيمة  
الحارين . وقد شعر هرغر بنفس الشيء . أمسكت به من كتفيه  
وامسك هو من كتفي ثم انطلقت الى السفينة السوداء التي حملتني  
الى بلاد الوائر . وبينما كانت هذه السفينة يطأها القوي تنساب  
مستعدة من شواطئه فندان وقع بصري على أعلى السطوح المنوهجة  
الخائقة لقاعة حازوت الكبرى ومنعما التفت الى الجانب الآخر وقع  
بصري على المحيط اللبد امامنا . والان حدث أن .

( وهنا تنتهي المخطوطة فجأة عند هذه النقطة ) والتي هي نهاية  
صداقة مخطوطة باليه تنهيها الكلمات الموجزة التالية  
Mune Fit ومع أنه واضح ان المخطوطة تنمة فإنه لم تكتشف أي مقاطع أخرى.  
هذه بالطبع هي العادة التاريخية بكل صفاتها الا أن كل مترجم قد

ملق على هذه المنطقة الشاذة لهذه النهاية المفاجئة ، والتي تثير احتمال  
 بداية مفاعلة جديدة ، أو منظر جديد قريب قد حرم علينا معرفته  
 لأكثر الأسباب عرضية عرفتها السنوات الألف الماضية .

لغت

رقم الابداع : ١٧٣٧٨ / ١٩٩٩

I. S. B. N

977-07-0691-4

